كتب الأدب والنقد

حول أدب الأطفال

دكتور
مصطفى الصاوي الجويني
أستاذ البلاغة والنقد الأدبي
رئيس قسم الإعلام وثقافة الطفل
بمعهد الدراسات العليا للطفولة
جامعة عين شمس

الناشر منشأة المعارف بالاسكندرية
جلال حزي وشركاه

الفهرست العام

بسم الله الرحمن الرحيم

فتح لي عالم من الجمال والصفاء والتلقائية حين عهد إلى بتدريس مادة أدب الأطفال لقسم الاقتصاد المنزلى بكلية بنات عين شمس عام ١٩٧٠ م ، وكان من نتاج هذا العام دراسة نقدية لما فى المكتبة العربية من كتب للأطفال أو عن الأطفال ، ولعل من أهم البحوث التى عَهدتُ بها إلى واحدة من بناتنا المتفوقات هو مشروع « معجم ذهبى للغة الطفل » يشتمل على بضع مئات من ألفاظ هى مسميات لما يلتقى بها الطفل فى الكون المحيط به حتى سن الحادية عشرة ، وكانت على نمط معجم أمريكى تجاور فيه الصورة الملونة الكلمة الدالة على الصورة مكتوبة بحروف كبيرة مفرقة . ومنذ ذلك الحين وإلى سنوات ممتدة كنت أتابع في اهتمام مايصدر من مؤلفات أو مترجمات عن أدب الأطفال ؛ وإن كان أكثره مترجماً عن لغة أجنبية ، ثم كلفت فى سنة ١٩٨١ م برئاسة قسم الإعلام وثقافة الطفل بمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، وكان الفضل فى إنشائه إلى جهود رائدة فى ميدان الطفولة هى أول عميدة لذلك المعهد الأخت الكريمة الأستاذة كاميليا عبد الفتاح وسأخصها ببضعة سطور فيما بعد ، وهنا وضعنا جميعاً — أسرة المعهد — خطة استكشافية للدراسة النظامية ، وموضوعات البحث النظرى والتجريبى فى ميدان الطفولة ، وكان من حسن حظي أن عهد إلى بتدريس مادة الثقافة الأدبية للطفل ، ثم إدارة الحوار والمناقشة فى مادة أخرى هي (قاعة البحث) كنا نستضيف فيها أعلام الثقافة والفن والإعلام .

وبدأنا السنة الأولى باقتراح موضوعات لدرجة الماجستير لم يبق منها للمناقشة بعد إلا واحدة أو اثنتين ، ومن تلك الموضوعات .

١ — لغة الطفل فى برامج الإذاعة المقدمة لطفل ما قبل السنة السادسة .

٢ — حكايات الأطفال قبل سن السادسة .

٣ ـــ قضايا الطفولة فى الصحف الصادرة فى عام كامل .

٤ ـــ برامج الأطفال فى قصور الثقافة منذ إنشائها .

٥ ـــ حركة نشرُ قصص الأطفال وفق المراحل العمرية . فى دور النشر العربية.

٦ ـــ نشرة أخبار إذاعية مقترحة للطفل .

٧ ـــ البرامج الدينية فى الاذاعة العربية .

٨ ـــ المضمون النفسى والاجتماعى لصورة الطفل فى أدب القصة المغربى « رسالة دكتوراه » .

٩ ـــ المضمون الثقافى فى الصحف العربية الصادرة فى العام الدولى للطفولة .

وكان من المسعد حقاً أن نمضى هذه الأبحاث بجدية وحيوية مع أنها بحوث رائدة. ومن حصاد هذا الجهد العلمى وجدنا أن كثيراً جداً من هذه الكتب المؤلفة فى أدب الأطفال حديثها نظرى يعالج التاريخ الحضارى أو الثقافى أو غير ذلك من مجالات المعرفة دون أن يتعرض للنصوص الأدبية ، والعذر هنا واضح فى أن (أدب الأطفال) حقل جديد مكتشف سبقنا إليه الغرب بنحو قرنين من الزمان .

وفى البداية ينبغى التفرقة بين ما هو (أدب عن الأطفال) و (أدب للأطفال) فالأدب عن الطفل هو ما مضمونه الطفل مثل (أحاديث جدىِ) للدكتورة سهير القلماوى . وما كتبه أستاذ الجيل الدكتور طه حسين فى كتابه الخالد (الأيام) ، ومنه حكى أطرافاً من طفولته .

وفى الأدب العربى القديم (حيِ بن يقظان) لابن طفيل ، وفى الأدب الأوروبى (أوليفر تويست) .

أما ما يكتب للأطفال فلدينا ذخيرة ثمينة منها مجموعة الرائد (كامل كيلانى)، ومجموعات قصص دار المعارف بمصر ، ومجموعة (القصص المدرسية) لمحمد سعيد العريان ودويدار ، ومجموعة الأناشيد المدرسية لمحمد الهراوى ، وديوان الأطفال لأمير الشعراء أحمد شوقى ، ومن المحاولات الممتازة فى كتابة سيرة الرسول (ص)

بأسلوب يتحدث فيه الطير والنبات والكائنات من جبال وأشجار عن أحداث السيرة للأستاذ محمد عبد التواب يوسف ، وهناك رائد من الرواد فى ميدان الطفولة هو الدكتور محمد محمود رضوان والأستاذ أحمد نجيب والزميل الأستاذ الدكتور على الحديدى وبحوث الأستاذ يعقوب الشارونى .

وهذا العمل يحاول التأمل فى أدب الأطفال ثم تقديم مجموعة عن الطفل فى القصة العالمية كمضمون اجتماعى ونفسى وثقافى ، ثم مجموعة حوارية معرفية مترجمة عن (قصص النجوم) مصوغة فى قالب حوارى شكلها أدبى ومضمونها علمى . ويهدف الكتاب بدءاً ونهاية إلى أن يجعل من النص الادبى محوراً لمناقشة أدب الطفل والقضايا الثقافية للطفولة ، وإنه لم يزل يعوزنا إلى اليوم نصوص مسرحية للطفل توائم مراحله العُمْرية المختلفة ، وأنصح حين انعدام النص الأدبى أن نجعل مصدرنا مجلة الطفل ، وباختيارات واعية يمكن أن تكون محوراً للدراسة ، وفيما يلى نموذج لعينة من موضوعات تحويها مجلة (ماجد عدد ٢٩٩ السنة السادسة فى ١٤ نوفمبر ١٩٨٤ م — ٢٠ صفر ١٤٠٥ هـ)وتشتمل على مسرحية السعادة ، وبأقلام الأصدقاء « تحرير الأطفال أنفسهم » ، وحكايات إسلامية مسلسلة ومغامرات على الورق بقلم كسلان جداً ، والأناشيد بعنوان تعالوا نغنى معاً ، وجزيرة السلام « حلقات » ، وبستان المعرفة « الحرباء المتقلبة الألوان » ، « وبنى الإنسان السدود ، ومن كل بستان زهرة ، وزكية الذكية ، والنقيب خلفان والمساعد فهمان فى ذكاء فهمان ، وحكاية قبل النوم فى إفطار العصافير وموزة الحبيبة وشقيقها رشود .

ثم بحب أردت بهذا العمل أن يخدم فلذات أكبادنا ، فهم أمانتنا اليوم ، ومنهم قيادة الغد ، وإنهم لمن خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتؤمن بالله .

وبالله توفيقى

د. مصطفى الصاوى الجوينى

المملكة العربية السعودية فى ١٥ / ١١ / ١٤٠٥ هـ
أول أغسطس ١٩٨٥ م

الإهـــــداء

إلى الأخت الكريمة العاملة فى حب وصدق لخدمة ملائكة البشر ... الأطفال... الأستاذة الدكتورة كاميليا عبد الفتاح أول عميدة لمعهد الدراسات العليا للطفولة فى جامعة عين شمس ، وهذه سطور مضيئة من حياتها المشرقة .

الدكتورة / كاميليا عبد الفتاح

- تخرجت فى أول دفعة حصلت على بكالوريوس فى الخدمة الاجتماعية وقدمت فيه بحثاً عن الحاجة إلى الخدمة الاجتماعية المدرسية وقدمته إلى وزارة التعليم سنة ١٩٤٩ م ، واقترحت إدخال الخدمة الاجتماعية فى المدارس وتم ذلك سنة ١٩٤٩ م، وأقامت أول ناد بالمدارس الثانوية ، وأشرفت على أول معسكر ريفى خلال فترات الصيف .
- وفى مجال علم النفس / حصلت على الليسانس فى أول دفعة من جامعة عين شمس سنة ١٩٤٥ م ، وعينت بالجامعة معيدة ، ثم ترقت فى الدرجات العلمية المختلفة حتى وصلت إلى درجة أستاذ علم النفس ، ورئيس لقسم الطفولة بكلية بنات عين شمس ، ثم عميدة لمعهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، ومديرة لمركز الطفولة بالجامعة نفسها .
- ومنذ تخرجت فى كلية الآداب إلى الآن وهى تعمل فى مجالات الطفولة المختلفة .
- وفى سنة ١٩٥٦ م أجرت تجارب ولأول مرة فى العالم العربى حول موضوع العلاج النفسى الجماعى للأطفال .

- وهى عضو فى هيئات علمية فى الداخل والخارج مثل المجلس الأعلى للثقافة، واتحاد أمناء الإذاعة والتليفزيون ، وجمعية علم النفس .
- تسافر إلى الخارج لحضور مؤتمرات الطفولة .
- تؤمن بمبدأ التكامل العلمي ، لذا فالمعهد يضم الأطباء والنفسيين والاجتماعيين والتربويين والإعلاميين والأدباء .

دراسات مقترحة فى أدب الأطفال

الأفكار :

تختار نماذج من أدب الأطفال مثلاً من أدب السيرة (كتاب عبد التواب يوسف) ومقالة من مجلة للأطفال مثل سندباد أو ميكى أو سمير ... الخ ومسرحية فؤاد دوارة عن شجرة عيد الميلاد ، وما ترجمته من آليس فى بلاد العجائب . والفصل الخاص بمكتبة الأطفال .

- إفراد فصل عن أعلام الكتاب المهتمين بأدب الأطفال من عرب وأوروبيين مثل آرثر دمسون الانجليزى الذى توفى منذ مائة عام ، وأحمد شوقى أمير الشعراء ولويس كارول مؤلف آليس فى بلاد العجائب — إدوارد إير مؤلف أغان هزلية للأطفال فى مقطوعات صغيرة وهو شاعر رسام فى القرن التاسع عشر الفيكتورى وكان يعانى من الصرع واستعلى على آلامه .
- مجموعات مجلات الأطفال فى دار الكتب مما صدر قديماً ومجلات سمير وميكى .
- كتب جودة السحار عن المسلمين فى أوروبا .
- القصص الدينى لسيد قطب ومعه آخرون .

القسم الأول

أفكـــار
حول أدب الأطفال

مصطلح أدب الأطفال

لم يزل مصطلح (أدب) يدور حول التعبير المزخرف ، والذى له مضمون خيالى أو وجدانى (راجع كتاب أحمد نجيب ، وكتاب د. الحديدى) .

ولكنه فى الواقع التعبير الجميل الذى مضمونه عقل أو وجدان يمازجها الخيال أو الواقع ، أو الواقع الذى يحق لنا فيه استخدام العبارة التى تصور المعانى ، وتوحى بالفكر ، وتثير الخيال ، وتنعش العاطفة ، وتحرك الإرادة .

الفولكلور وأدب الأطفال

بداية لاينبغى أن نقصر أدب الأطفال على الأخذ عن الفلكلور ، والتوقف عنده وإلا كنا نعيش فى الماضى ، ونغفل عن الحاضر بل يجب أيضاً الأخذ بثقافة وعلوم وأدب وحضارة العصر الذى نعيشه .

أما الفولكلور فهو ما عاش طويلاً فى وجدان الشعوب بالرغم من ضياع جزء كبير منه ، ولكنه لم يزل حياً فى وجدان الشعوب ، وله من الحيوية مايصل الماضى بالحاضر ، ويمكن استثمار الفولكلور كقيمة وجدانية إلى وجدانيات الشعوب ، خاصة وأن بعض قصص الأدب الشعبى لا مغزى لها ومع ذلك فهى محببة إلى قلوب الأطفال والناس ؛ كقصة مصباح علاء الدين والموقف من الأدب الشعبى ، وكيف يستمد منه أدب الأطفال ينقسم الرأى حوله ثلاثة أقسام :

- قسم يقول بعدم العبث بالتراث الشعبى وأخذه بكل ما فيه من إباحيات ، ومن رعب تثيره حكايات أمنا الغولة ، والجان ، والسحرة . لأن الطفل يحب أمه ويخشاها ، ويستطيع استفراغ الخوف والكراهية من أمنا الغولة حين يسمع الحكايات عنها ، ويستبقى بعدئذ حبه لأمه .

- **الاتجاه الثانى** : يقول بتصفية وتهذيب هذا التراث الشعبى .

- **والاتجاه الثالث** : وهو الأصوب إعادة صياغة الأدب الشعبى بمعنى توظيف هذا الأدب لخدمة معان وأهداف جديدة من جانب . واستلهامه والتأليف على مثاله من جانب آخر مثال ذلك : قصة حى بن يقظان عند كل من كامل كيلانى ، وصلاح عبد الصبور ، وعبد التواب يوسف ، وكذلك قصة الملك عجيب وجبل المغناطيس . وهى من القصص العلمية فى تراثنا ، عند كل من كيلانى وصلاح وعبد التواب .

أدب عن الطفولة أو للطفولة

يحلو لبعض الكتاب أن يكتبوا قصصاً أو ذكريات عن طفولتهم ، وليست هذه الكتابات موجهة لإمتاع الأطفال بقدر ما هى متعة شخصية للكتاب أنفسهم حين يستعيدون ذكريات الطفولة .

أكثر امتاعاً من رواية الخيـــال

الحقائق والأرقام تهتف أن اقرءونى

قامت ثورة تكاد تكون تامة منذ الحرب العالمية الثانية فى عالم كتب الأطفال ، ولقد حددت هذه الثورة ، ووضعت الأصابع عليها وليس ببعيد أن الزائر البالغ لمكتبة مدرسية ، والذى بعد أن يلبث بضع لحظات قليلة لدى الرواية الخيالية يصيح « يا إلهى ! لم يكن شىء كهذا حينما كنت صغيراً » . هـذا الصائح المندهش فى الأربعين من عمره الآن ... ويكتسى وجهه نظرة أسى كمن صنع عظمة قرن بحاله على الأقل ، وحينما غادر قاعة المكتبة كان يحمل تحت إبطه كتاباً عن التليفزيون ، وآخر عن الجو وأخذ يغمغم : تلك موضوعات لم تحزها مكتبتى من قبل ، اللهم إلا الآن ، فى تلك الكتب التى طالما اشتقت إليها وواحد من الطرق التى ينبغى أن تصف الثورة هو القول الزهو مرة أو دون ذلك هو علامة الانفجار فى الرواية الخيالية التى خرقت الأرض .

وإن الجاذبية المغتبطة التى تقدمها كتب الأطفال غير الروايات الخيالية المعاصرة كانت هى أول شىء هز هذا الرجل البالغ ، كانت الرفوف متلألئة ومنسق عليها أنماط من الكتب . ومع أن ذلك يعتبر ثورة ظاهرية غير أنها فى الحقيقة أبعد من ذلك ، إنها ثورة كذلك فى المحتوى ، فى الطريق الذى أقتحم لإعطاء المعلومات عن موضوعات أكثر تعقيداً ، وما كان محظوراً مليئاً بالعقبات فيما يتصل بالخبرة الإنسانية العامة .

وبالطبع فإن ذلك لم يكن بالضرورة ثورة كاملة فإنه مايزال فجوة بين الكتب . غير الروايات الخيالية كما هو فى كل مكان ، ولكن تبقى حقيقة أن كثيراً منا حين يتذكرون سحر الروايات الخيالية وحيوية الصورة وجمود الرسوم البيانية فإن تلك نغمة متوازنة تضاف إلى الغاية التى سبق لنا الحديث عنها والتى تلزمنا بأن نسد بها الفجوة ، وهذه هى الواقعية التى يحسد عليها الطفل الحديث .

القرآن وعالم الطفولة :

إن الذرية من زينة الحياة الدنيا (**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين)** ، (**المال والبنون زينة الحياة الدنيا**) .

ومن هنا أتى الافتخار بكثرة الولد (**أنا أكثر منك مالاً وأعز نفرا)** ، ومن حرم البنين فهو أبتر (**إن شانئك هو الأبتر**) .

وإذا كان البنون متاع النظر ، ومتاع السمع بعد متعة الوجدان والعاطفة فهم فى الجنة طوافون على المؤمنين (**يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق)** ، وهم فى الجنة اللؤلؤ المنثور ... الخ .

على أن الله سبحانه وتعالى أحاط مولدهم بالطهارة والصفاء ، وأنت تجد آية ذلك فيما شدده من عقوبة الزنا ، ومن تخير الرجل الطيب للمرأة الطيبة ، ومايبنغى أن يسلكاه فى الحياة من طاعة أوامر الله وتجنب نواهيه .

وتحدث الله سبحانه عن الحيطة فى اختلاط الأنساب مما شرعه من أحكام العدة (**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) . وتحدث سبحانه عن مراحل تكوين البشر (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين**) (**وحمله وفصاله فى عامين**) (**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين**) . وأمر برعاية الآباء للأبناء كما أمر ببر الأبناء بالآباء «راجع سورة الإسراء(**وبالوالدين إحسانا**) ومن قصة نوح فى خوفه ولده (**ان ابنى من أهلى**) ، (**ربنا إنى أسكنت من ذريتى**) . ومن قصة أصحاب الكهف (**حتى إذا لقيا غلاماً فقتله**) (**رأى جداراً يريد أن ينقض فأقامه**) .. **وأما الجدار كان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا**) .

وتحدث الله سبحانه عن معجزة خلق الأبناء الصالحين (قصة يحيى) ، (قصة المسيح) ، (قصة موسى) ، (قصة اسماعيل الذبيح) .

وأمر سبحانه برعاية اليتيم ، وكان الرسول محمد قد نشأ يتيماً (**ألم يجدك يتيماً فآوى**) ، وغلظ فى عقوبة من يؤذى اليتيم ، أو يأكل ماله ، أو يكرهه على الزنا إن كانت فتاة .

وحرم الله قتل الأولاد خشية الفقر أو العار (**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**) ، (**وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت**) .

وعرض القرآن فى سورة يوسف لما يكون بين الاخوة من حسد إذا رأوا الأب فى ظنهم يؤثر أخاهم بحبه وحده .

وعرضت قصة قابيل وهابيل لما يمكن أن يوسوس به الشيطان بسبب الطمع من أن يقتل الأخ أخاه (**فطوّعت له نفسه قتل أخيه**) .

ولقد وسع الله الدائرة الأسرية فجعلها تشمل الإنسانية كلها (**إنما المؤمنون أخوة**) .

وفى الحديث (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مثل ما يحب لنفسه**) ، (**المؤمن مرآة أخيه**) ، (**المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يخذله ولايحقره**) .

ولقد كان أمر هذا البحث يشمل معالم من القرآن الكريم . أما الحديث النبوى فلا مجال لذلك فى عالم الطفولة يؤكده سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته والمؤمنين من بعده .

- قصة موسى وتحريم المراضع عليه وذلك لترضعه أمه ...
- قصة المسيح وولادته من غير زواج ، ونطقه بإذن الله وهو طفل فى المهد .
- ثم قصة إخوة يوسف ، وحب الأب يعقوب ليوسف الصغير ، ثم لأخيه من بعده ، والغيرة بين الإخوة ومسلسل الأحداث .
- ثم شباب الروم فى قصة الكهف ، وكيف فروا بدينهم إلى الكهف ؟ .

ـــ ثم قصة مهاجرى الإسلام ، ويذكرنا بقصة على ومبيته فى الفراش .

ـــ ثم فى وصية لقمان لابنه ، وقد بلغ مرحلة الشباب ، وكذلك تنزيه الله عن الشبهه بأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

وحديث القرآن عن الإنسان وخصائص كل مرحلة .

ومن معجزات القرآن الكريم أن الله يسره للناس جميعاً ، وعلى رأسهم الأطفال (**ولقد يسرنا القرآن للذكر**) . ومن هنا حفظه الأطفال فى سن مبكرة فى تاريخ التربية الإسلامية ، ولنراجع فى هذا ما كتبه ابن خلدون فى المقدمة ، وهنا نستنكر أن القرآن باعجازه قد تخير من اللفظ ما يجعل الانسان بداية « ابتداء » من الطفل يحيط بكل مفردات الحياة من حوله ثم مفردات عالم الغيب .

ويقول علماء التربية فى الغرب : إن استظهار النصوص يقوى الحافظة ، ويمرن السليقة اللغوية . هذا بالإضافة إلى تشرب الطفل روح الإيمان صغيراً ليشب عليها كبيراً .

موضوعات للبحث فى أدب الأطفال :

١ ـــ موقف الإسلام من الأطفال اليتامى ، ويستخرج من كتب السيرة والصحابة .

٢ ـــ موقف الإسلام من الشباب :

كان الشباب يتدافع للاشتراك فى جهاد المسلمين ضد المشركين ، وأذن الرسول للطفل (رافع بن خديج) مع صغر سنه للاشتراك فى موقعة أحد لما رآه من مهارته فى الرماية . ويطلب الطفل اليتيم (سمرة بن جندب) من الرسول أن يأذن له فى الحرب مع المسلمين . ولما مر الرسول يطلب اليتيم من زوج أمه التوسط له لدى الرسول ، وقال : أذن الرسول لرافع ولو صارعنى لصارعته ، وتصارع الفتيان أمام الرسول وأعجب الرسول بسمرة ، وأذن له فى الجهاد كما أذن من قبل لرافع .

ثقافة الطفـــل المعاصر

فى عصرنا هذا ، عصر التكنولوجيا والمنجزات العلمية الرائعة ، من صعود إلى القمر ، وهبوط على سطحه ، ودوران حول الأرض فى مراكب الفضاء شهوراً أو أسابيع ، أو أيام . وفى عصر انطلاق الصواريخ محملة بأجهزة علمية إلى كواكب : زحل ، والزهرة ،والمريخ، حيث لا قدرة للإنسان على الوصول بشخصنا إلى السفر إلى تلك الكواكب ، وفى عصر الكومبيوتر حيث تخزن المعرفة الإنسانية المحصلة فى أجيال ، ثم يستحضر الإنسان ما يشاء من معلومات فى دقائق أنفق فى اكتشافها أخوه فى الإنسانية على مدى عمر الكون كله ، فى هذا العصر — تراجع الكتاب باعتباره الأداة الوحيدة للثقافة ، وزاحمته وسائل إعلامية أكثر خطراً ، وفى مقدمتها التليفزيون والإذاعة والسينما والفيديو وأشرطة التسجيل ، وشرائح الفانوس السحرى ووسائل الإيضاح المجسمة ، وصارت ألعاب الطفل من مثل « أتارى » وهى لعبة الكترونية تسجل عليها أفلام الرياضة والمغامرة ، وكل مايرضى حاجة الطفل النفسية والعقلية ثم لعبة (game watch) ومنها لعب الطفل بأزرار الكترونية مثل لعبة الكرة أو الشطرنج ... الخ بواسطة التحكم فى أزرار ، وكذلك آلة « الأدج » الألكترونية ، ومنها نوتات مسجلة تعلم الطفل الموسيقى كعازف ، وتربى ذوقه الفنى إلى غير ذلك من ألعاب الحرب والرياضة وكل ما فى الكون من مكتشفات قدمته التكنولوجيا الحديثة بين يدى الطفل من لعب ليستمتع بها ويرضى وجدانه ، ويغذى معرفته العقلية .

الطفل المعاصر والمؤثرات فى تكوينه النفسى :

الطفل المعاصر مبهور بحضارة العصر المادية على حساب الغذاء الروحى لوجدانه ، ويزيد فى خطوة الأمر ما يشيع فى العالم من استبداد سياسى ، وظلم اجتماعى ، وفقر اقتصادى ، وتخلف ثقافى .

وأمامنا اليوم حادثة مصنع ابلوبال الهندى للمبيدات الحشرية ؛ إذ تسرب غاز

الميثين من أنبوبة فى المصنع فسممت الجو وراح ضحيته ألفان وخمسمائة شخص معظمهم من الأطفال ، إذ إنه لم تتخذ احتياطات الأمن الصناعى الواجبة بإزاء سكنى الفقراء المتضررين بالمصنع .

ومثال ثان حوادث اختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن تحت تهديد بالموت والجوع وما يتركه ذلك من تمزق نفسى .

ومثل ثالث : احتياج بعض الدول الطامعة لجيرانها ، فتنشر الآلاف من الأطفال لاجئين إلى العراء بلا مأوى ولا غذاء ولا كساء ، ولا رعاية صحية ويكفى لاجئو فلسطين ، ولاجئو الأفغان .

ومثل رابع هو فرض بعض الأنظمة القاسية كالنظام الشيوعى فى أثيوبيا وماجرّه هذا النظام يروح ضحاياه ومعظمهم من الأطفال ما يقارب ألفين إلى ثلاثة آلاف ضحية .

ويضاف إلى هذا ظاهرة التصحر أو الجفاف التى لها أيضاً ضحاياها من الأطفال والكبار . ومن أسف فإن الدول الغربية تنتهز مثل هذه الفرصة لتقدم يد العون المادى من ناحية ويد التبشير بدياناتها من ناحية أخرى .

وهكذا صار الاقتصاد والسياسة والدين والتخلف الثقافى عاملاً نفسياً مؤثراً .

مدرسة بستالوتزي العالمية

فى مقاطعة اسكس بانجلترا قرية للأطفال عالمية ، وبها نحو من ست قوميات لكل قومية بيت يقطنه اثنا عشر طفلاً قروياً يختارون من بين أطفال قرى العالم الأكثر ذكاء من أقرانهم من الأطفال ليكونوا قادة للتنمية والتنوير والتطوير فى قراهم منهم أطفال هنود وفلسطينون ونيجيريون ومن تايلاند ... الخ ويدور فى هذه القرية صراع ضد الفقر والجهالة والمرض وضد الحرب .

وهكذا يدرب الصغار على حل مشكلات الكبار بينما دول العالم والكبار تدور منهم صراعات الأطماع والحروب والعنف .

ويثقف الأطفال فيها مواد كاللغة الإنجليزية والموسيقى ، ويتعلمون حرفاً منزلية وصناعية ريفياً .

بحيث يشيعون فى قراهم — بعد فراغهم من دراستهم — السلام والمحبة بين دول العالم وتطوير القرية والنهوض بها إلى مراقى العلم والصحة والرخاء . وبستالوتزى بهذا يزرع فى أطفال الغد من القيم ما نفقده فى عالم الكبار .

ثقافة الطفـــل

تتدخل فى عناصر ثقافة الطفل ثقافات أخرى يدعيها من يزعم أنه مؤلف الكتاب أو القصة بينما هى منقولة عن ثقافة أخرى ، وقد تؤلف الكتب تأليفاً ولكن بلغة لا تناسب الطفل ولا تتفق ومستوى عمره الزمنى أو العقلى : والأمر فى تأليف الكتب يجرى على غير تخطيط قومى ، ودور النشر تسعى وراء المكسب المادى لا الخدمة الثقافية والتربوية، التى يجب أن تدعمها أجهزة الدولة ووزارات التربية والثقافة ... الخ . كما أن إخراج الكتب ليس فى المستوى الفنى ولا الإخراج المشوق وليس ثمة رسام متخصص لمراحل الطفولة يرسم كتبها .

على كل حال من بين مشروعات ثقافة الطفل تقديم كتب التراث تقديماً مبسطاً يراعى حاجات وذوق أطفال العصر ، والمهمة هنا صعبة فالأولى احتيار ما يتلاءم من كتب التراث ثم ثانياً اختيار ما يتفق وحاجات المرحلة العمرية من الكتاب المختار ، وإعادة الصياغة إن كانت اللغة عالية أو غريبة وهذا حال أبوريه فى كتابه (**تبسيط كتاب الأذكياء لابن الجوزى**) وسبقته محاولات (**حى بن يقظان**) لكامل كيلانى و (**حى بن يقظان**) لصلاح عبد الصبور ، ويذكر هنا دور كامل الكيلانى فى تقديم التراث العالمى والعربى والدينى والعلمى بلغة كان يضطر إلى شرح غريبها فى الهامش ، وكانت حاجات الطفل فى مجتمع عصر الكيلانى غيرها فى مجتمع الطفل فى عصر صلاح عبد الصبور .

إن إعادة صياغة التراث بلغة ومستوى يناسب مراحل الطفولة عمل احتشدت له الدول المتقدمة . فقدم الأدب الأوروبى (**آليس فى بلاد العجائب**) ورحلات جلفر وأوليفر تويست ، وقام الأخوان (لام) بتحويل الدراما الشكسبيرية إلى قصص لفتت بطابعها الأدبى وتميزها الفنى .

ولقد قدمت دار المعارف من التراث الكثير فى مجلة سندباد ، وقدمت جحا ، وتُقدم على طبع البخلاء للجاحظ .

وقدّمت دار الشروق اللبنانية قصصاً من ألف ليلة ، وقدّمت هيئة الكتاب « **الأذكياء لابن الجوزى** » ، كما قامت دور أخرى بتقديم التراث الدينى ، وسبقت الإشارة إلى جهود كامل كيلانى .

ثقافة الطفـــل

أقيم معرض لكتاب الطفل فى يونيو سنة ١٩٨٣ بإيطاليا واشتركت فيه عديد من دول العالم ، وقد فجر هذا المعرض الدولى للكتاب قضية « ثقافة الطفل » بعد أن لوحظ ضعف إقبال الأطفال على هذا المعرض ضعفاً واضحاً ، وخلص الباحثون فى تحليل الأسباب أن التلفزيون كأداة جذب ثقافية جعلت الطفل ينصرف عن قراءة الكتب . ومنها أن بعض كتب الأطفال قد حولت إلى برامج تلفزيونية تشد اهتمام الطفل وترضى حاجته الوجدانية والثقافية أكثر من الكتاب .

ومنها أن كتب الأطفال لا تحاول ابتكار وسائل تحبب الطفل إلى الكتاب والقراءة بالرغم من منافسة التلفزيون الخطيرة .

دائرة معارف الأطفال

« مشروع عربى »

الباب الأول : الفلسفة والمضمون .

الفصل الأول : داعى التأليف الموسوعي « نماذج أوروبية وعربية » .

الفصل الثانى : مضامين موسوعية أوروبية وعربية .

الفصل الثالث : أساليب وأهداف الموسوعات .

الباب الثانى : دوائر معارف الأطفال .

الفصل الأول : نوعيات دوائر المعارف الأوروبية .

الفصل الثانى : تحليل للأسس والأساليب والمضامين والأهداف فى دوائر معارف الأطفال الأوروبية .

الفصل الثالث : إرهاصات دوائر معارف الأطفال العربية (أبناء نجباء الأبناء ـــ ألف باء المحاضرات) .

الفصل الرابع : دوائر معارف عربية للأطفال حديثاً « تحليل للأسس والاتجاه والمضمون والهدف » .

الفصل الخامس : دراسات مقارنة :
ما ينقص من دوائر معارف أطفالنا ـــ سلبيات وايجابيات دوائر معارف الأطفال عندنا .

الباب الثالث : المشروع

الفصل الأول : نوعية دوائر المعارف .

الفصل الثانى : تخطيط (الأسس ـــ المادة ـــ المضمون) .

الفصل الثالث : دور الشكل واللون فى دائرة المعارف .

الفصل الرابع : اللغة والفكر فى دائرة معارف الطفل .

الفصل الخامس : نماذج عملية مختارة (مضمون تاريخى ــ جغرافى ــ علمى ــ أدبى ــ دينى ... ألخ) .

الفصل السادس: العمل الجمعى وفلسفة دائرة معارف الطفل .

خاتمة بنتائج البحث

المصادر ــ عربية وأوروبية

شعر الأطفـــال

مكونات الشعر الأساسية :

الموسيقى ــ اللغة ــ الخيال ــ الصورة ــ العاطفة

ففى الموسيقى نجد أدوات البحر الشعرى والتفصيلات ، والايقاعات الناتجة عن القوافى ، والموسيقى الداخلية الناتجة عن تلاؤم التركيب فى ألفاظ البيت الشعرى ، ثم الموسيقى فى اللفظ مفرداً من حيث بنيته وتكوين حروفه .

واللغة هى حصيلة ما عند الطفل من قاموس لغته ، وهو أمر لم ينظم لدينا علمياً . لكن خفة الكلمة من حيث عدد الحروف وسهولة المخرج وقربها من محصوله المعرفى ، وألفها فى الاستعمال ... ألخ . كل هذا له وزنه وتقديره .

١ ــ الأغنية الشعبية للطفل

أغنية الطفل الشعبية قسمان : قسم يغنى للطفل ، وقسم ثان يقوم الطفل بالغناء فيه .

فمثال القسم الأول : أغانى التهنيم ، والهدهدة ، والترقيص ، والسبوع ، والختان ، وما كان يغنى للطفل حين إتمامه لحفظ القرآن فى الكتاب ، أو إتمامه المرحلة الأولية من التعليم فى العهود الماضية أو ما سمي بالمدرسة الإلزامية .

والقسم الثانى : يغنيه الطفل فى ألعابه مثل (كلوا بامية) و (آرنجه) و (الثعلب مات مات وفى ذيله سبع لفات) و (حادى بادى سيدى محمد البغدادى) وحين المطر (يا مطره رخى رخى) أو مناسبات

رمضان (وحوى يا وحوى إياحه) و (ويا فاطر رمضان ياخاسر دينك سكينة الجزار تقطع مصارينك) و (حاللو يا حاللو ، حل الكيس لاتروح ماتجيش يا حللو) والأعياد .

ومع تطور العمر وخلع الأسنان يقول الصغار (ياشمس ياشموسة خدي سنة الحمار وهاتى سنة العروسة) .

وتتميز أغنية الطفل فى مبناها الفني بالبساطة ، وباستخدام الصيغ الموسيقية البديعية من مثل السجع والجناس ، وبالخيال المغرق الذى لامنطقية فيه كما استعاده فعلا توفيق الحكيم (يا طالع الشجرة هات لي معاك بقرة ، تشرب وتسقينى بالمعلقة الصيني) .

ثم دوران الأغنية للطفل للطفل حول الحيوان (هو هو بس بس نو) و (قطتى نميره واسمها سميرة ...) ألخ ، وتتطور أغنية الطفل بتطور المجتمع مثلاً (خذ البزة واسكت خد البزة ونام .. أمك السيدة وأبوك الإمام) و (هوه هوه ... ننه نام لأطبخ لك بطة وجوزين حمام) .

مثال على أغنيات للطفل :

ولما قالــوا ده ولــــد   قلت يا ليلـــة نكـــد
الولـــد يطلــــع قاسى   يضربنـــــى يكسر راسي
ويشيـل التمر فى كمـــه   ويخبيــــه عن أمـــه

★ ★ ★

هوه هوه هوه يا نُنـــــــه
نام روحـــي نِنــه نِنـــه
وسامحنـا ... أصل إحنـــا
مزعـــجين والعييـــة منـــا
هوه هوه هوه يا نُنـــــــه

الشعر وأدب الأطفال :

الشاعر الانجليزى والتر دلامى الذى توفى فى القرن العشرين وله ديوان شعر خاص بالأطفال ، وله عالم أثيريِ عالم فيه تفاصيل دقيقة ... عالم يعبر فيه الشاعر من خلال الواقع الصريح إلى واقع نفسى .

وللدكتور نعيم عطية قصيدة مترجمة بعنوان (**المنصفون**) نشرها فى مجلة الأدب التى كان يصدرها الشيخ أمين الخولى .

ماديالويزا كاشتر

شاعرة ألمانية وقصاصة توفيت عام ١٩٠١ م ، ويتميز شعرها بالتقليدية والتدين ، وأفردت جزءاً من شعرها وقصصها للأطفال تمتزج فيها الأساطير والرموز ويخالط الواقع الحلم الجميل الذى يملأ عالم الفتيان والفتيات .

(راجع دائرة المعارف البريطانية)

مصادر ديوان الأطفال لشوقى ــ الشوقيات :

هى أربعة مصادر عمل فيها شوقى بإبداعه وتصرفه الغنى :

١ ــ قصص وحكايات الحيوان للافونتين .
٢ ــ حكايات من التراث العربى .
٣ ــ حكايات من التراث الدينى .
٤ ــ قصص من تجاربه وخبراته الذاتية .

مسرح الأطفال (مترجم)

صحافة الطفل . لى ملخص عنها

دوائر المعارف (دائرة معارف الناشئين ترجمة فاطمة محجوب)

دوائر المعارف بالإنجليزية (عندى)

اللغة العربية والقصة فى التربية (لعبد العزيز عبد المجيد)

بناء الإنسان		للدكتور على الحديدى .

مكتبة الطفل		(كتابى المترجم عن المكتبة) .

- بعض مصادر مكتبة وثقافة الطفل :

١ ــ أبناء نجباء الأبناء .

٢ ــ أناشيد الهداوى ــ ديوان أطفال لشوقى ــ قصص الحيوان لابن مشرف) .

٣ ــ خرافات أيوب ــ ونوادر البخلاء للجاحظ ــ وحكايات جحا .

٤ ــ كتاب ألف باء فى المحاضرات للبلوي .

٥ ــ الطائر الأزرق ترجمة يحيى حقي .

من مسرحيات الطفولة :

شجرة عيد الميلاد المقدسة لكاتب أمريكى ترجمها فؤاد دوارة وأذيعت بالبرنامج الثانى ، تدور حول زوجين حرما من حنان الأمومة والأبوة ولم يرزقا بأطفال فكانا أيام عيد الميلاد يكتبان لوحات أمام حدائق بيتهما لمنع الأطفال من المرور ، والمغزى هنا هو جذب الطفل وما ينبغى له من إشباع عاطفي .

مكتب البريد للشاعر رابندارانات تاغور وترجمها طاهر الجبلاوي وأذاعها البرنامج الثانى .

١ ـــ فن الأطفال :

أقامت الفنانة (عطية مصطفى) معرضاً فنياً للخط العربى موجهاً إلى الأطفال ، ولقد كان فرويد أول من نبه فى الفن الحديث إلى فن التلقائية واللاوعى ، وفن الأطفال .

ومن هنا ـــ كما يقول الدكتور نعيم عطية ـــ انطلق الفن الحديث يستكشف مجاهل جديدة فى الفن ، فرأينا شاجال يستكشف من عالم الطفولة ويبدع فنا طفولياً ولكنه موجه إلى الكبار ، واكتشف عند بيكاسو كراسات رسم الأطفال كانت مصدراً من مصادر فنه ، ووجدت فى التأليف العربى دراسات وأبحاث عن التلقائية فى فن الكبار مثل تجربة الدكتور لطفى ذكى بمعهد التربية العالى للمعلمين بالاسكندرية ، ومثل دراسات سيكولوجية رسوم الأطفال للدكتور محمد البسيونى ، وغيرها من دراسات لأساتذة معاهد التربية الفنية .

وكما قال لي فى حديث حواريِ الدكتور نعيم عطية فإن عوالم من الطفولة يمكن رصدها فى اتجاهات الفن الحديث .

ونعود إلى معرض الفنانة عطية مصطفى إنها تكتب الآيات القرآنية بخط عربى مشكل تشكيلاً جمالياً وبذلك تعطى للأطفال وللمتلقين عامة قيمتين :

١ ـــ الإيمان الذيِ تشعه هذه الآيات فى القلوب .

٢ ـــ والجمال بما يرمز إليه الشكل ويحتويه المضمون كذلك .

فى الأدب الإذاعى للأطفال :

أتاح لي سكني فى جدة أن أسمع يومياً الإذاعة المدرسية لأطفال مدرسة ابتدائية مدتها نصف ساعة تبدأ فى منتصف الثامنة بالقرآن الكريم مسجلاً أو بصوت أحد الأطفال ، ثم يتتابع الأطفال من الفرق المختلفة كل بتقديم زهرة قطفها من بستان المعرفة الإنسانية ، وكثيراً ما يستأثر الأستاذ المشرف على الإذاعة بالقسط الأكبر فى الحديث ، وبلغة تعلو على أفهام التلاميذ ، كما أن بعض من

ينشد الأناشيد يكرّها كرّاً دون مراعاة اللحن ومن يقرأ القرآن يلحن ، ومن يقرأ نصاً لحديث نبويٍ يهرول فى قراءته ، وخير المتحدثين دوماً هو الطالب الذى يفتتح الإذاعة بصوت واضح متأن ، ويختتمها كما بدأ بحيوية معلناً أن موعد الإذاعة التالى فى فسحة العاشرة صباحاً .

وتصورى من هذه التجربة التى عايشتها من خلال هذه الاذاعة المدرسية أنه ينبغى تحديد صوت الأطفال الذين سيذيعون بعد مراجعة مادتهم الإذاعية التى تلائم فى لغتها وأسلوبها ومضمونها مستوى طلاب المدرسة من السنة الأولى حتى السادسة ، ومن لايصلح صوته للإذاعة تقدم المادة العلمية التى اختارها بصوت زميل له بعد الإعلان أن هذه المادة من إعداد التلميذ صاحبها . وفى هذا الأدب الإذاعى تشارك كل الفرق وكافة الأعمار من التلاميذ ، وتغطى كافة جوانب الحياة المدرسية وحياة الوطن والأمة العربية والإسلامية وأخبار الدنيا من حولنا .

وتتنوع المادة المقدمة بحيث تحقق هدفين تغذية الطفل ، وتربية الوجدان ، وتصاغ إما فى صورة خبر تقريرى ، أو حوار ، أو أسلوب قصصى ـــ أو شكل من أشكال الدراما .

والله الموفق ،،

من أدب النشء
صحافة الملايين

للأستاذ محمد نصر

تتجه الجهود الآن إلى الأبناء تريد لتكفل لهم حظا أسعد مما لقى الآباء (ففى مجال أدب الناشئة تصدر أكثر من مجلة ، وتمت مجموعات قصصية لمختلف الأعمار إلى جانب القصة المسموعة والاذاعات المرئية والصوتية . ويلفت النظر حقا أن أحداث عصرنا ، والتحول الكبير فى بلدنا قد نمى من تفكير أبنائنا حتى لنراهم يكبروننا عقليا ونحن فى مثل سنهم الزمنى) .

ومع أدب الناشئة التقيت هذا الأسبوع بكتاب صحافة الملايين للأستاذ محمد نصر مدير الصحافة المدرسية . تعريف وأدب الصحافة المدرسية تختلف وجهات نظر مقومية باختلاف تخصصاتهم فرجل التربية ترى فيه وسيلة من وسائل التربية تخلق فى الناشىء الاهتمام بالبيئة المدرسية والاقليم لتنطلق اهتماماته بعدئذ فتسع العالم العربى فالعالم كله ، وإلى هذا فهو يقرب بين التعليم النظرى فى المدرسة والتطبيق العملى خارجها . ورجل الصحافة يرى الصحافة المدرسية مصنعا يتخرج فيه الصحفيون المثقفون المهره الذين يراد لهم قيادة الأمة العربية تحت راية الكلمة الشريفة الواعية . كما يتخرج فيها أيضا جماهير من القراء أكثر موضوعية وأرق ذوقا وإدراكا وفهماً لقدسية الكلمة ، بل ومنهم من يرى أنها تلعب فى حياتنا العامة دور الصحافة الاقليمية التى تفتقد وجودها .

ورجل الاجتماع يرى فيها مرآة مجتمع الشباب الصغير ، تبرز أماله وتبلورها وتعرض مشكلاته وتسعى إلى حلها ، وتصور ملامحه بكل ما فيها من مرح الشباب وانطلاقه وتكشف عما يكن فيه من قدرات وملكات . أما رجل اللغة القومية فيعتبر الصحافة المدرسية تدريبا على الكتابة الصحيحة ومعرفة اللغة

وأسلوبها لتناول الموضوعات بصورة أقرب إلى قلوب أبنائنا من الدروس الجامدة فى النحو والصرف والانشاء) ، (ومع سداد النظرة السارية فى هذا كله فإن حديثنا هنا تركيزه الضوئى كله على الجانب الأدبى من الصحافة المدرسية) .

ولكن ما هى الأسس التى على ضوئها يتم توزيع الأدوار على الطريق لتحرير عليه من بندين : (ا) الموهبة . (ب) الاكتساب .

والصحافة ككل فن لابد فيه من موهبة واكتساب ، فالموهبة هى نقطة البدء. فمع اكتشاف المواهب يمكن توزيع الأدوار لتحرير الأبواب المختلفة فى المجلة المدرسية فمن تتوفر فيه حاسة استقصاء الأخبار والبحث عنها والقدرة على تحليلها والحفاظ على سرية ما يجمع منها فهو صالح للعمل فى قسم الأخبار ... ومن يستطيع أن يعقد صداقات مع العاملين فى المدرسة ومع زملائه وأولياء أمورهم يكون أقرب من غيره إلى النجاح فى تقديم الأخبار الخاصة بمجتمع المدرسة .. ومن له الجلد على البحث فى الكتب قديمها وحديثها يستطيع أن يعمل فى قسم المعلومات ... وذو الاقتدار فى اللغة العربية وفي اعداد الموضوعات للنشر دون أخطاء لغوية أو موضوعية يمكن أن يعمل فى قسم المراجعة . ومن تتركز اهتماماته وميوله فى النشاط الرياضى يستطيع أن يعمل محررا رياضيا وهكذا فيما يتصل بالاقسام الأخرى أدبية وثقافية وفنية ، وقسم الاعلانات أو التصوير والرسم والكاريكاتير والارشيف أو القسم العلمى .

(أما الاكتساب أو العلم ، فيعلم الناشىء فيه بفنون الأدب الصحفى . ومن أخطره فى هذا المجال المقال) .. وليس المقال الصحفى غير فكرة يقتنصها الكاتب من الطريق أو من أحاديث الناس أو من الصحف والكتب أو يبتكرها... فكرة تكتب بلغة بسيطة قريبة من الحياة اليومية لتفهمها قاعدة عريضة من قراء الصحيفة) وإن أقدر كتاب المقال هو من يستطيع أن يشرح المادة العلمية العصية بالأسلوب الصحفى بحيث لايسأم القارىء أو يضيع وقته بددا .

ولعل أهم أنواع المقال هو المقال الافتتاحى ، ومقال العمود ، والحديث الصحفى والتحقيق الصحفى ، إلى أقسام أخرى مثل الماجريات القضائية والبرلمانية أو الدولية وعن سياسة الصحيفة يعبر المقال الافتتاحى وكثيرا مايكون

المقال الافتتاحى تعليقا على خبر معين أو صدى لمشكلة هامة من مشكلات المجتمع تحاول الصحيفة أن تدلى فيه بما تراه طبقا لاتجاهها ، والتعليق الصحفى يكشف فى العادة عن حقيقة ما وراء الاحداث من معان ويوجه القارىء للحكم على صحة وقيمة تلك الاحداث . ولما كان المقال وحدة عضوية فكرية ذا مقدمة وموضوع ونتيجة فثمت طرق فنية للبدء بالمقال . كعنوان يشير إلى الموضوع فى غموض ... أو مقدمة أسطورية ... أو حوار ... أو مقارنة صارخة ... أو جملة مباشرة تفصح عن هذه المقال ... إلى غير ذلك من طرائق وأساليب .

أما الحديث الصحفى فلعله من أهم رسائل الصحافة الحديثة لدراسة الشخصيات الهامة فى المجتمع وعرض وجهة نظر صاحبها فى الأمور التى تهم جماهير القراء أو فى الاتجاهات الأدبية والاجتماعية بمختلف صورها . ويسبق تقديم الحديث إلى الصحيفة جمع ما يمكن جمعه من المعلومات عن شخصية المتحدث ، من مؤلفاته أو ممن تربطهم به صلات قرابة أو صداقة ثم تحديد الأسئلة الهامة التى يراد الوصول إاى اجابة صريحة عنها . وترك بقية الاسئلة لذكاء وحسن اختيار مندوب الصحيفة ولما يوحى به الحديث وما تراه عين الصحفى أو تسمعه أذناه .

وعن التحقيق الصحفى فلا جدال أنه من أهم الأبواب التى تعنى بها الصحف وذلك باعتباره من أسلحة الدفاع القوية عن مصالح قرائها وأداة فعالة لحل مشكلاتهم .

وإذا كان الخبر فى الصحف العامة يعتمد على عنصر الحالية ، فانه فى المجلة المدرسية ينبغى أن يعتمد على عنصر الأهمية فالأخبار التى تهم أكبر مجموعة من قراء المجلة داخل المدرسة أو خارجها يلزم بالضرورة أن تكون موضوع الاهتمام على أن كتابة الخبر الصحفى القصير أصعب بكثير من كتابة المقال الطويل وذلك لأن الأول يحتاج إلى التركيز ، فأنت مطالب فى أقل مساحة من الورق أن تقدم لقرائك أكبر قدر ممكن من المعلومات المحققة لعناصر الخبر الناجح . ومألوف أن تتم صياغة الخبر على طريقة الهرم المقلوب أى أن تسبق الخلاصة التفاصيل بعكس المقال .

فإذا انضاف إلى هذا كله عمل جمعي ومكتبة صحفية فيها ألوان من الفنون والمعارف ، ندرك أن أدباً جديداً واعداً فيه من النضج ومن العمق ومن التطلعات ماهو كفاء طابع عصر الفضاء .

القسم الثانى

أدب الأطفـــــال

(قصص النجوم)

قصص النجـــوم

تأليــف

جرترود تشاندلر وارنر

ترجمـــة

مصطفى الصاوى الجوينى

إلى أبنائى أحبائى من كانوا صغاراً حين انجزت هذه الترجمة

عز الدين ومحيى الدين وشريف

وإلى كل طفل حبيب فى أمتنا العربية
من صانعى المستقبل وقادة الدنيا فى غدنا المرتقب

أهدى هذا الكتاب

مصطفى الجوينى

شهادة فى النجوم
أصدقائى والنجوم

هذه شهادة أن

ثريـــــا

قد درست تسع عشرة كوكبة ، وأربعة كواكب سيارة .

وهى مؤهلة تماماً لتستمتع بدراسة أقدم المعلومات وأحدثها فى علوم الطبيعة .

الدكتور علاء .

الأستاذ شهاب .

فهرست القصص

النجـــوم

ماذا تفعل النجوم

عاليا فى السماء .

أعلى مما تستطيع الريح أن تهب أو تسافر السحب ؟ .

كل نجمة فى بهائها لم تزل تدور وتدور على حال . فى البدء ، كى تضىء وتأمل منفذة مشيئة صانعها .

(كريستينا روزتى)

كنت أتلقى دروس شتاءً فى الساعة السابعة ، ولكن بعد أبريل ، يكون هذا الوقت ساطع الضوء ، فلا يمكن أن نرى النجوم .

غير أنه لدينا ذخيرة من ضوء النهار كذلك .

ولهذا فمن إبريل إلى أكتوبر ، عليك أن تذهب للخلاء فى الساعة التاسعة أو متأخراً عن ذلك ، فى التواريخ المبينة فى كل قصة .

وحينما تجد كوكبات فاكتب تاريخ عثورك عليها على الخط المفقط تحت كل صورة لتعرف متى يحين حصولك على شهادتك . وأملى أن تستمتع باكتشاف التسعة عشر كوكبة مثلما فعلت أنا .

صديقتك

ثريا

قصص النجـــوم

(١) صور فى السماء

كان الظلام يزحف كثيفاً . فتحت ثريا الباب الخلفى ونادت كلبتها الصغيرة: تعالى يا فُلّة ، بينما اقتحمت الكلبة الصغيرة المنزل وقد تكمش جسمها كله من البرد .

ولحظت ثريا شبح رجل يقف ساكنا تماما فى فنائها . عرفت فيه فوراً جارها الملاصق لبيتها ، الدكتور علاء ؛ إنه أعز أصدقائها كما أنه طبيبها .

صاحت ثريا : أهلاً ، دكتور علاء ، ماذا تعمل فى الظلام ؟ .

الدكتور علاء (مجيبا) : أنظر إلى بعض أصدقائى .

ثريا (مندهشة) أصدقاء ! أى أصدقاء ؟ .

الدكتور (مجيبا) : أصدقائى النجوم .

ثريا (صائحة) آه هل أستطيع أن أصحبك أيضاً ؟ وتفرجنى عليها ؟ وكذلك تنتظر حتى أرتدى ملابسى ؟ .

الدكتور (بطيب خاطر) : إجابتى على الأسئلة الثلاثة ؛ نعم ! ولكن لاتتعجلى كثيراً ، لأن النجوم ستمكث هنا لبضعة ملايين من السنين .

قال الدكتور حينما قدمت ثريا ثانية : فلنذهب إلى فناء التنس ، وكما ترين فقد سعيت إلى فنائك ، لأنك هنا لا ترين أضواء الشارع ، بينما فى فنائى أشجار كثيفة جدا . وأضواء الكهرباء تبرق فى عينيك .

أليست النجوم جميلة . يا بنيتى !

قالت ثريا فى صدق : حقيقة لم أنظر أبداً إليها من قبل . بعضها أشد لمعانا من البعض الآخر .

قال الدكتور علاء . آه . نعم . هذه إحدى الطرق التى يمكن أن تقص بها عن النجوم واحدة واحدة ، ونتعلم أسماءها ، وهى تظل على نفسى هذه الصورة عاما بعد عام .

ثريا : أتقصد أنها تكون صورا ؟ لقد كنت أظنها تنتشر حول السماء .

قال الدكتور علاء : لا ، أبداً « لقد كونت النجوم نفس الصور قبل أن يُكتب الانجيل ، وينزل القرآن . إنها أشياء من الممتع دراستها . ويمكنك أن تبتدئ الدرس فى أى مساء ـــ شتاءً أو صيفا حينما يكون الجو صافيا .

ثريا (ترجوه فجأة) : أوه ، من فضلك ، ألن تخبرنى عن النجوم كل بضعة ليالى ؟ كهذه الليلة ، حين يسود الظلام ؟ .

الدكتور (ضاحكا) : هذا وعد ... الليلة المقبلة سأريك الوعاء الكبير .

الوعاءان

(أبحث عن الوعاءين فى أى وقت من السنة . لقد وجدت ثريا الوعاءين فى نوفمبر) .

أدركت ثريا أن الدكتور علاء قد بَرَّ بوعده حين رأت ومضة ضوء تلمع فى فناء التنس ، وفى لمحة خاطفة كانت بجواره ، بينما أخذت فلة تنط حواليهما وهى تنبح فرحانة لوجودها خارج البيت فى الهواء الرطب .

قال الدكتور علاء : ألق نظرة على هذه البطاقة .

نظرت ثريا بشغف إلى البطاقة الزرقاء القاتمة وقد نقشت بنجوم بيضاء على هيئة وعاءين اثنين .

— نحن الآن نواجه الشمال ، والوعاء الكبير عال فى الجانب الأيمن أربعة نجوم تشكل الوعاء ، وثلاثة تشكل يدا طويلة . صاحت ثريا . إنى أراها !

واستمر الدكتور قائلا : والآن فإن النجمين اللذين يصل بينهما القوس المرسوم يسمعان المشيران ، لأنهما يشيران تقريبا إلى النجم الشمالى . هل ترينه ؟ نجم مليح لامع . قالت ثريا مرة أخرى : نعم وإنه بالضبط مقبض يد الوعاء الصغير .

قال الدكتور علاء وقد سُرَّ كثيرا . أظنك ذ ت عينين حادتين للغاية مادمت ترين السها الصغير .

وإذا استطاع الإنسان أن يرى السُّها ، فهو حتما ذو عينين قويتين . والسها فى الواقع كان العرب يختبرون به قوة إبصار العين . انظرى إلى يد الوعاء الكبير ، ترينها غير مستقيمة .

قالت ثريا ضاحكة : لا إن اليد ملتوية .

الدكتور برزانة : نعم ، ملاحظتك صحيحة ، إن اليد ملتوية والآن تقريبا عند ...

ثريا (مُخمنة) الإلتواء ؟ .

ـــ تماما ، أمعنى النظر فى ذلك النجم ، ترينه نجما مزدوجا .

ـــ أوه ، هناك نجم صغير فوقه .

ـــ بالضبط ، هذا هو السها ، الراكب ، والنجم اللامع تحته هو الحصان ، أريدك أن تتذكرى النجم الشمالى ، لأنه هام جدا . إنه دوما فى السماء فى أى مكان تكونين على الأرض شمال خط الاستواء . ولقد قاد الملاحون سفنهم لمئات من السنين بمعونة هذا النجم الشمالى .

ـــ أليس الوعاء الكبير هنالك دوما ؟

ـــ نعم ، ولكن أحيانا يكون مقلوبا أسفله عاليه ، والآن حان موعد ذهابى لبيتى .

ولما دخلت ثريا منزلها كان أول شىء عملته أن فرّجت الخريطة لأمها . قالت (بينما كانت هى وأمها يتطلعان من الشباك إلى الوعاءين) لقد فهمت مايعنيه الدكتور علاء ؛ هذان الوعاءان يبدوآن كصديقين بالفعل .

٣ ـــ أوريجا (ممسك الأعِنَّة)

(ظهور أوريجا فى الشمال الشرقى مبكرا عند حلول أمسيات الشتاء) فى المرة الثانية حين قدم الدكتور علاء ليعطى ثريا درسها عن النجوم . ابتدأ قائلا :

سأفرجك على صورة الرجل الذى يسوق عربة . اسمه أوريجا ممسك الأعنة . وأنا معجب به جدا . فأنت ترين على الخريطة خمسة نجوم ، وأحدها أشد لمعانا من الأربعة الأخرى .

ثم اختفت ومضة الضوء ، وأشار الدكتور علاء إلى الوعاء الكبير . والآن ابحثى أولا عن صديقك الوعاء الكبير حسن جدا ، بدلا من استخدام المؤشرات الحقيقية للعثور على أوريجا ، تخيلى بالضبط أن النجمين المكونين لرأس الوعاء يشيران إلى اليمين أو الشرق . ها أنت ترين أنهما يشيران إلى نجم شديد اللمعان للغاية ، الوحيد اللامع فى أى مكان بقربه .

قالت ثريا : نعم أشد لمعانا حتى من أى نجم فى الوعاء ؟ .

ـــ آه ، نعم ، نجم فى المرتبة الأولى ، أقصد من حيث اللمعان . والآن ألا ترين أن هذا النجم هو ألمع النجوم الخمسة فى أوريجا ؟ .

صاحت ثريا بشغف : أوه ، هل أوريجا يماثل فى الكبر الوعاء . أهو صورة كبيرة جدا ؟ .

قالّ الدكتور مبتسماً : نحن نقول ، كوكبات كبيرة ، فصور النجوم هذه تسمى كوكبات . وما أريده منك هوأن تجلسى إلى مكتبك فى أى وقت ، وترسمى صورة أوريجا . وتتمرنى فى قصاصات من الورق ، ثم تقارنى رسومك التخطيطية بالكوكبات نفسها . فتلك هى الطريقة التى بدأت أتعلم بها . وستدركين فوراً مدى التغيير الواضح الذى تبدو به مختلف النجوم . ثم أريدك أيضا أن تتمكنى

من العثور على أوريجا فى السماء . وحين يكون هنالك ، حتى لما يتحرك فى السماء إلى الغرب كما يفعل كل مساء . والنجم اللامع يسمى (كايلّلاّ) العنز وصغار كابللا الثلاثة يلعبون قريبا منها .

قالت ثريا : تماما مثل الصورة . أوه مالا أطيق الانتظار حتى أفرج أوريجا لوالدتى ! سيسر ذلك والدى أيضا لكن أليس من المضحك بالنسبة لى أن أعلمهما ؟ .

الدكتور علاء (بحنان) : إليك أيضا يا ثريا طريقة من خير الطرق فى العالم كى تتعلمى وهى كما — أتعشم — ألا يختلط ما حصلتيه بعض على بعض فيختلط تلك العربات بالعنز . وبالصغار .

قالت ثريا واعدة : لا ، لن أفعل هذا ، سأظل أردد الأسماء وأعيدها بقدر مايسمح لى وقتى مثلا : كايللا العنز ، كايللا العنز . وهكذا يجتمعان ويصطحبان معا .

٤ — توروس ، الثور

(يمكن أن تراه خلال ديسمبر)

الدكتور علاء (متكلما بالتليفون) : القمر منير إلى حد أننا لن نستطيع أن نرى الآن جيدا النجوم .

وبدا لثريا أنه قد فات وقت طويل قبل أن تقف مرة أخرى لتنظر كابللا المتألق ، والمبعد الآن أكثر فى السماء .

الدكتور علاء : ثريا ، بالون كابللا ؟ .

ثريا : أبيض فكل النجوم بيضاء .

الدكتور : إحم ! أتفتكرين أنها كذلك ؟ فلنفرض انك تتخيلين خطا مرسوما من كابللا ومارا بالثلاثة الصغار حتى يصل إلى هذا النجم المتألق فى الشرق فما لون ذلك .

قالت ثريا فى استغراب ! ماذا ؟ أحمرا .

قال الدكتور علاء : أحمر ، صح ! والآن انظرى إلى كابللا ثانية . إنه حقيقة أصغر ، أليس كذلك ؟ وهنالك نجوم زرقاء !

مدرسها مجيبا (بابتسامة) : حسنا ، ليس أزرق صافيا مثل كرات شجرة الميلاد ... ميال للزرقة . وذلك النجم الأحمر يسمى الديران وهو يشير إلى العين فى كوكبة توروس ، الثور . ألا ترينه على هيئة رقم (٧) هذا وجه الثور .

قالت ثريا وهى تانظر إلى النجم : إنه لايشبه كثيرا وجه الثور .

الدكتور (موافقا) . لا ، إنه لايشبهه . فأنت ترين أن كثيرا من الكوكبات

هذه قد سُميت منذ نحو ثلاثة آلاف عام مضت . ولو كان لنا أن نسميها الآن ، فإنه لاينبغى أن نتخير أسماء مختلفة .

قالت ثريا : كان ينبغى أن أسمى توروس (قطيع الأوز البرى) . فأنت تعلم أن الأوز البرى يطير فى مثلث يشبه ذلك الدكتور (مصدقا على كلامها) : ويكون هذا اسما فى غاية الجودة ، وتستطيعين بمعونة هذا الاسم أن تتذكرى الكوكبة بسهولة أكثر . ولكن الآن ، فلنرتفع فوق قليلا هل ترين عنقود النجوم الصغير؟

ـــ نعم أرى اثنين .. ثلاثة .. أربعة نجوم صغيرة .

لم يقل الدكتور علاء شيئاً .

وبعد لحظة صاحت ثريا : خمسة ! ستة .

قال الدكتور علاء : عيون وضيئة ! أنا أرى ستة أيضا وتخبرنا القصص القديمة أنها فى الحقيقة ولكننى لا أستطيع أبداً أن أقول أننى قد رأيتها جميعا معاً . على أى حال فهى تسمى الثريا ، يا ثريا !! أو الأخوان السبعة .

قالت ثريا : إذن لابد أن هناك سبعة .

الدكتور علاء (موافقا) : نعم ،أنه لابد كذلك . وبعض الناس يقولون أنهم يستطيعون أن يروا ثمانية . وتجدين الثريا مذكورة فى الانجيل والقرآن .

ثريا (صائحة) . يا لعمرها الطويل !

الدكتور (مضيفا) نعم وياالعظمها ! فإنه من الصعب أن نتخيل أن كل تلك النجوم التى تراها أكبر مرات عديدة من الأرض . وفى الحق أن غالبيتها أضخم وأشد منها حرارة .

ثريا : إذا كانت النجوم أكبر من الشمس ، والشمس أكبر من الأرض ، فلنفكر كم نكون صغارا !

الدكتور علاء (بلطف) : ياطول ما فكرت فى ذلك أنا أيضا .

٥ ــ أوريون ، الصياد الجبار

(يستحسن رؤيته مبكرا فى تيار)

قال الدكتور علاء حين بدأ درسه التالى فى النجوم . كنت فى أشد الشوق لأريك هذه الكوكبة . أنت ترين أوريون أعظم الكوكبات جمالا فى السماء على الإطلاق ومن السهل العثور عليه ورؤية مشهده الرائع يا ثريا . هذه المرة سنواجه الجنوب الشرقى . انظرى أصدقاءنا القدامى : أوريجا ، توروس ، والثريا ... والآن سنضيف إليها أوريون الصياد الجبار .

وجدت فى البطاقة الزرقاء صورة تشابه أوريجا . ولكن كان هناك حزام من ثلاثة نجوم كبيرة فى الوسط . ثم حدقت ثريا تجاه فوق .

قالت ثريا : أرى مجموعة من النجوم اللامعة والتى تعودت دوما أن أسميها الوعاء الصغير .

الدكتور : أوهوو ! أنت تنظرين إلى شىء صغير للغاية . أوريون نفسه أعظم بكثير . هذه الكوكبة هى فقط حزامه وسيفه . وكتفاه النجمان اللامعان فوق ، وقدماه تحت بعيداً .

ثريا .. (مقاطعة) : أو ، أعظيم هكذا ! أليس هو لامعاً ! .

الدكتور : أضمن أنك ترينه ، هذه النجوم اللامعة الثلاثة تكوّن حزامه ، وسيفه مثبت فى حزامه . وفى مقبض سيفه سحابة مهزوزة من النجوم تسمى السديم الأعظم . ولعلك يوما ماتنظرين إلى السحابة السديمية من خلال تلسكوب ، وستدهشين حتماً .

قالت ثريا : أظن عليك أولا أن (تجد لك مكانا) فى السماء بوساطة

أوريون . ومنه تستطيع القياس . فتجد الكوكبات الأخرى ، كما فعلت عند الوعاء الكبير .

الدكتور (موافقاً) : نعم هو كذلك .

قالت ثريا (وهى تحدق فى الشكل الضخم) أنه لأكثر لمعاناً بكثير من الوعاء الكبير وأظن أن أكثر الناس سيعرفونه .

الدكتور علاء (موافقاً) : وأنا أظن ذلك أيضاً . ولكن الحقيقة أن بعض الناس لاينظرون إلى السماء على الإطلاق . وهم لاينتبهون إلى الصور فيها . ولعل بعضهم يظن النجوم مرشوشة حوالى السماء كالملح . وفى مواضع مختلفة كل ليلة.

ـ قالت ثريا : يبدو ذلك منذ زمن طويل مضى حينما كنت أنا أظن ذلك تذكر ؟ فمنذ نوفمبر الماضى فقط بدأت أتعلم عن النجوم .

أستاذها (موافقا) : لقد تعلمت الكثير منذ ذلك الوقت وهنالك سبب آخر . صار أوريون .

غير معروف جيداً كالوعائين . وأنا متأكد أنك ستعرفين السبب . إن فكرت قليلا .

ثريا (صائحة) : لقد عرفت . بسبب أن الوعائين دوما فى سمائنا .

قال الدكتور : هذا صحيح تماما . إن أوريون لايكون أبداً فى السماء وليلا خلال الصيف . فماذا تخمنين أنه يفعل طول الصيف ؟ إنه ينبغى أن يكون فى مكان ما .

خاطرت ثريا بقولها : هل هو عال فى السماء وقت النهار ؟ .

أجاب الدكتور علاء : هو ذلك تماما .

قالت ثريا ملغزة : إن أوريون جميل لدرجة كبيرة . وأنا سعيدة لأنى قد انتظرت فعلمت عنه قبل أن أخبرك بشىء ما . إن عندى سراً . ولكنه ليس جاهزا تماما الليلة لأذيعه ، وأنا الآن فرحة به .

الدكتور : هل هو عن النجوم ؟

ثريا : سأخبرك بالكثير عن ذلك ، وأظنني أستطيع أن أكشف السر المرة القادمة ...

الدكتور علاء : لن أستطيع صبرا . ولكن قبل أن تذهب أريك كتف أوديون الأيمن . هو ذلك النجم الأحمر البرتقالى على شمالنا ، أو شرقنا . إنه إبط الجوزاء . وهو نجم ضخم . والآن ما تظنين لون رجال الجوزاء ؛ رجل أوريون اليسرى .

نظرت ثريا إليه مدة ثم فكرت لحظة وقالت : ماذا ؟ أزرق !

٦ ـــ الجوزاء ، التوأمان

(ترقبها خلال منتصف يناير)

دعت ثريا الدكتور علاء لزيارتها بالمنزل قبل أن يلقى إليها الدرس التالى .

امل أن يكون قد حان الوقت لتخبرينى عن ذلك السر . قال الدكتور ذلك بينما كان يسير وثريا داخل المنزل إلى حجرة الجلوس حيث جلس والدا ثريا اللذان يستقبلاه بابتسامة ترحيب .

قال والد ثريا : يظهر ذلك ، أخبرنى الدكتور يا ثريا عما حدث أحضرت ثريا كرسيا كبيرا للدكتور وابتدأت تقول حسنا ، لعلك تعلم أننى وزميلتى صفاء دوما تمكث بالمدرسة لمساعدة (أبلة) واتفق فى الأسبوع الماضى أن رسمت توروس على السبورة ولونت الدبران بالطباشير الأحمر وكنت أحدث صفاء عنه .

قال الدكتور علاء : ولاحظت المدرسة ذلك !

صاحت ثريا : نعم ، كيف عرفت ؟ وسألتنى كيف عرفت النجوم فأخبرتها حسنا شغفت صفاء بدراسة النجوم وانضم إلينا طارق وهكذا بدأنا فى تأسيس (نادى النجوم) الذى استهوته النجوم كذلك .

سأل الدكتور علاء : بكم أنتم الثلاثة فقط .

صاحت ثريا : لا . بل الفصل كله .

ومدرستنا تعرف بعض النجوم ولقد عقد اجتماعين وانتخبنا طارق رئيساً . ولكن ليس هذا كل شيء ، فقد التحقت بنادينا مدرسة الرسم وحين علم الناظر بأمر النادى أهدى إلى كل واحد منا قلماً جديداً أبيض لنرسم النجوم بقلم علامات بيضاء .

قال الدكتور علاء : حسنا ! حسنا ! يالها من فكرة لطيفة .

ثريا (مستمرة) : هناك المزيد مما يتصل بالنادى ففى اجتماعنا الأخير أعطت مدرسة الرسم كلاً منا أربع ورقات مربعة لونها أزرق غامق تمثل السماء وبعد أن تدربنا على قصاصات من الورق القديم رسمنا كوكبة واحدة على كل ورقة مربعة بالقلم الأبيض وجعلنا منها كتابا وهاك كتابى .

وسلمت ثريا إلى الدكتور كتابا أزرق مطبوعا على غلافه بحروف كبيرة (أصدقائى ، النجوم) .

ليس الدكتور علاء نظارته ، وأخذ ينظر إلى الكتاب بعناية ثم قال : ثريا ، أتمنى أن يكون لكل فتى وقتا . فى الوطن العربى الكبير كتاب كهذا . إنه مدهش !

قالت ثريا وهى تستكمل لبسها : إن نادى النجوم سيعقد غدا اجتماعا عقب انتهاء اليوم المدرسى ولذلك فعلى أن أتعلم كوكبات أخرى الليلة فماذا تكون ياترى ؟

أجاب الدكتور فوراً : الجوزاء ، التوأمان .

وأخذ خريطة جديدة من جيبه وقال : تعالى وانظرى هذه الصورة فنحن على وشك أن نكتشف رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر ويسميان النجمان التوأمان . ومن السهل العثور عليهما بعد أن ترى صورتهما . فرأس التوأم المقدم نجم لامع . أبيض تماما ورأس التوأم المؤخر أقل لمعانا وميال إلى اللون الأصفر ولنقل أن هناك مباراة مثيرة عاليا فى السماء فتحت على أريجا تقريبا وعلى الشمال من أوريون يميل كل من رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر إلى أحد الجانبين وبجانب رأس التوأم المقدم نجمان لامعان ، بينما رأس التوأم المؤخر على جانبيه ثلاثة نجوم والكوكبة تسمى الجوزاء أو التوأمان ثم ما يلبث الأستاذ وتلميذته أن يكونا خارج البيت يحاولان اكتشاف صفوف المتبارين فى السماء ، ورأتها ثريا .

قال الدكتور علاء : نحن يسعدنا أن نبدأ دراستنا للنجوم فى الشتاء إن نجوم الشتاء هى الأشد لمعانا لأنها تتضمن كابللا ، وإبط الجوزاء ، ورجل الجوزاء

اليسرى والديران والتوأمان وكلما ألقت النظر إلى النجوم يسهل عليك اكتشاف أخفى نجوم الصيف .

تنهدت ثريا وقالت : حسناً قد يستطيع نادى النجوم أن يتعلم (الجوزاء) فالجوزاء تشبه المدرسة !

تحير الدكتور علاء ، فسألها : ماذا تعنين ؟

أجابت ثريا ضاحكة : المباراة المثيرة .

٧ — كانيس الأكبر ، الكلب الأكبر

(تجده مبكراً فى فبراير)

بينما كان الدكتور علاء وثريا يتمشيان فى ممر الحديقة ، بدأ يقص عليها قصة . أمتلك أوريون كلب صيد جسيم . كان دوماً يطارد أرنبا لكنه لم يصطده أبدا . مع أنه دائما فى أثره . وكان جرى الكلب سريعا إلى حد أنه يلتف على مؤخر ساقيه وذيله متصلب مستقيم . وقدماه الأماميتان فى الهواء . والآن انظرى إلى هذه الصورة هل تفتكرين أنك قادرة على اكتشاف ذلك ؟

وكانت البطاقة الزرقاء تبين صورة كلب كبير .

والآن انظرى إلى أعلى . نحن نواجه الجنوب . هل ترين ذلك النجم اللامع جدا تحت أوريون الصاعد تقريبا إلى أعلى . ذلك هو الشعرى ، أنف الكلب الأكبر . إنه أشد النجوم التى نراها على الإطلاق فى السماء لمعانا . إنه يسمى نجم الكلب. وحين يشرق مع الشمس ، نقول بدأت أيام الكلب الأكبر .

صاحت ثريا : يا له من نجم لامع ، أشد لمعانا من أى نجم على الإطلاق .

الدكتور (موافقا) بل الأشد لمعانا ، وإنه لايليق بنا أن نسىء إليه بتسميته أنف الكلب ، أليس كذلك ؟

ثريا (ملاحظة) ينبغى أن أسميه اسما جميلا ، مثل النجم الماسى ؟

الدكتور علاء (معيدا) مثل الماسة فى السماء .

ثريا (متساءلة) نقول : إنه يطارد أرنبا ، فأين الأرنب ؟

الدكتور (مجيبا) : إلى اليمين تحت أقدام أوريون .

ــ أترين هذا المربع التخطيطى ، ذى الثلاثة نجوم المنحنية فوقه على هيئة ظهر الأرنب ؟ وأما الأربعة نجوم الخافتة جدا على اليمين فهى اذان الأرنب .

ثريا (معترفة) آسفة أن أقول إننى لا أرى شيئا من دلك ..

قال أستاذها : تستطيعين رؤيتها إذا درستيها .

قالت ثريا وهى تحدق فى الأرنب الضعيف : أنت تعلم أن معظم النجوم تبدو لى أظهر على الخريطة منها فى السماء .

الدكتور علاء (موافقا) : أعرف ذلك ، فأنت تعلمين أى غرض رسامى خرائط النجوم هو جعلك متأكدة مما تبحثين عنه . ولذلك ربما يرسمون النقط البيضاء أكبر قليلا من مظهرها فى الحقيقة ثم بالطبع ، ليس هناك أى خطوط فى السماء للوصلة بينها . ولكن الخطوط تجعل من السهل تذكر الشكل . والآن راقبى الشعرى ، وانظريه وهو يلمع .

صاحت ثريا بعد لحظة : أوه ، إنه يتلألأ أحمر وأخضر !

ليو ، الأســـد

(أنظر إلى ليو خلال مارس)

تلقى الدكتور ذات يوم مكالمة تليفونية تسأله فيها ثريا بصوت مشوق : هل تريد أن يسوى عشبك .

— يسوى عُشبى ! إن العشب ليس حاجة إلى تسويه لغاية أبريل أيتها الآنسة الصغيرة .

— حسناً لقد وجدت على أى حال منجلا لطيفا فى السماء . أنت تعرفه ، فهو واحد من السكاكين المقوسة التى نقطع بها العشب .

صاح الدكتور علاء : أحقاً وجدته ! سأكون معك لما يحل الظلام لأتلقى عنك درسا .. وفعلا ، حينما ظهر الدكتور علاء فى فناء التنس ، كانت المدرسة الجديدة قد استعدت لتلميذها ومعها بطاقة زرقاء ، تبين صورة منجل لطيف !

قال الدكتور : هذا لطيف ! هذه واحدة من الكوكبات التى تشبه اسمها . سألت ثريا فى شقاوة : ما اسم النجم الأول اللامع فى المقبض ؟

الدكتور علاء (مرددا) : الأول اللامع أنا أقول إنك تلميذة مجدة . حسنا إنه رجولوس . وهذه الكوكبة تسمى ليو . وأحيانا المنجل ورجولوس هو قلب الأسد.

قالت ثريا : لايحتمل أنك تخطىء ليو ، أيحتمل ؟

الدكتور علاء (ضاحكا) : لايحتمل إذا كنت تنظرين عاليا فى الشرق خلال مارس حوالى الساعة السابعة مساء .

قالت ثريا : يمكننى أن أجد كل النجوم التى تعلمتها أولا حتى ولو كانت أبعد

تجاه الغرب . انظر ! أوريون هناك فى طريقه فوق ، والجوزاء وأوريجا تقريبا فى السماء.

والشعرى مازالت أشد النجوم لمعانا فى السماء .

الدكتور علاء (مصدقا على قولها) احفظى ذلك يا ثريا . ولاتتعجلى درسك المقبل .

ثريا : إننى لن أتعجل كثيرا . وأنت تعرف لماذا ؟ فأنا أعطى والدى ووالدتى درسا فى أمسية وأقص عليهم بالضبط ما تقصه علىّ ، ثم فى أمسية ثانية اذهب لجدتى لأمى التى تتعلم أيضا الدروس أولا بأول . ولقد ابتكرت حيلة بارعة جدا لما رأت أنوار الشارع هنالك تتألق جدا ، وتزغلل فى عينيها وأنها بذلك لن تستطيع أن تجد توروس ...

سأل الدكتور (علاء) : وهل رأته أخيراً ؟ .

ـــ نعم .. تعرف ماذا فعلت ؟ أخذت كتابا ورفعته تحت عينيها تماما ، فأخفى بذلك الأضواء الكهربية ، واستطاعت أن ترى النجوم بوضوح أما والدى فاستعمل بدلا من الكتاب جريدة يومية .

٩ — بروتيس ، الراعى

(انظر إليه فى الجزء الأخير من أبريل)

قال الدكتور علاء لثريا فى التليفون : ليس الظلام الليلة حالكة كفاية لنرى النجوم فيستحسن أن ننتظر حتى الساعة التاسعة إذا لم يكن لديك مانع . وحينما التقينا أخيراً فى فناء التنس ، أخذ الدكتور علاء يقول : الشيء الأول الذى ينبغى أن تتعلميه عن الكوكبة الجديدة ، هو النطق باسمها صحيحا . فهى تنطق بروتيس . والشيء الثانى أن ترى صورتها .

قالت ثريا : إنها تشبه الطيارة الورق .

— نعم ، هى كذلك . انظرى إلى الوعاء الكبير فهو الآن مقلوب . استخدمى النجمين الأخيرين فى المقبض كدليلين ، وتابعى إلى اليمين ، أو الشرق حتى تصلى إلى نجم كبير ، كبير ...

صاحت ثريا : أصفر ميال للحمرة .

قال الدكتور : نعم ، اسمه اركتوروس (السماك الرامح) ، حارس السماء ، وهو مذكور فى الإنجيل بروتيس هو الراعى ، واركتوروس ركبته اليمنى . وهناك شيء آخر ممتع عن اركتوروس ، ذلك أنه فى اليوم الأول من سوق شيكاغو الدولى ، كانت البوابات تفتح على أشعة الضوء المنبعثة من ذلك السجم .. ودعينى أخبرك عن لون النجوم ؛ أنت تعرفين بالطبع .

أن النجوم حارة جدا وللغاية ؟ حسنا .. أما النجوم الأشد حرارة فهى البيضاء الضاربة للزرقة ويليها البيضاء الخالصة ، ثم الصفراء ، فالنجوم الحمراء هى الأبرد.

ثريا (معقبة) اركتوروس ، بارد للغاية إذن .

— ليس باردا للغاية بالضبط ! فإن ذلك النجم ، كان يبدو لملايين من السنين كما هو وارد الآن ما أقصده فقط هو أن النجوم الحمراء أبرد من البيضاء .

— تعنى أن النجوم البيضاء الحارة أشد حرارة من الحمراء الحارة .

قال الدكتور علاء برضى : أخيرا صح ! والآن خمنى لم يعد اركتوروكس من الأرض ؟ انظرى إلى أعلى وحاولى أن تتخيلى أن الضوء الذى نراه ابتدأ منذ أربعين سنة مضت .

تساءلت ثريا : وإذا ذهب ، ألن نراه لمدة أربعين سنة .

— نعم . فمنذ أربعين سنة قبل سنة ١٩٣٣ وهى تاريخ سوق شيكاغو الدولى كان هناك سوق آخر يسمى المعرض الكولومبى سنة ١٨٩٣ . وهكذا فإن شعاع الضوء الذى افتتحت عليه بوابات سوق شيكاغو فى سنة ١٩٣٣ كان بادئا فى الظهور تقريبا حينما افتتح المعرض الكولومبى سنة ١٨٩٣ .

قالت ثريا بعد لحظة : أخشى أن لا أستطيع تخيل ذلك .

قال الدكتور بهدوء : وكذلك أنا ...

١٠ ـــ كورونا (الإكليل) التاج الشمالى

(يمكن أن تجد التاج مبكراً فى مايو)

قال الدكتور علاء : هذه الكوكبة واحدة من أحب الكوكبات إلىّ ، وأنا الآن بسبيل إعطائك إكليلا جميلا لتغنيه على أناشيدك لأنك متفوقة فى دراستك للنجوم. وهو يسمى كورونا « الإكليل » أو التاج الشمالى . أما فى أمريكا الجنوبية وفى استراليا فيمكن أن ترى التاج الجنوبى .

ـــ أتعنى أن هناك لا نجد ما لا يمكن أن نراها أبدا فى الولايات المتحدة ؟

أجاب الدكتور : الحقيقة نعم . فإنه يتعين علينا أن نتعلم كوكبات أخرى إذا كنا فى نصف الكرة الأرضية الجنوبى . والآن انظرى أين يوجد كورونا على الخريطة تقريبا خلف بروتيس . والنجم الأوسط من التاج هو الألمع ، تماما مثلما ينبغى أن يكون .

قالت ثريا : وقد وجدت فورا التاج الجميل فى السماء ،أوه، ذلك سهل .

قال الدكتور : اسم النجم اللامع الدرة أو اللؤلؤة .

والآن لنرى هل يمكنك أن تجدى نجما آخر دون أن ترى أولا صورة . إنه سبيكة ألمع النجوم فى كوكبة السنبلة والعذراء ؛ فمعظم النجوم فى كوكبة السنبلة والعذراء خافتة .

ولكن سبيكا (السماك الأعزل) لامع جدا .

ابدئى بنجم القمة فى بروتيس ، ارسمى خطا بعينيك عبر اركتوروس ، وستلتقين تقريبا بذاك النجم الأبيض الخالص فى السماء الجنوبية . أو اتبعى منحنى يد الوعاء . أولا إلى اركتوروس ثم إلى سبيكا (السماك الأعزل) .

صاحت ثريا : رأيته لكن سبيكا (السماك الأعزل) ورجولوس (قلب الأسد) يبدوان متشابهين .

الدكتور (موافقا) : وهكذا هما . والآن عندك لك بعض الألغاز فأعدى إجابتك عليها فى الدرس القادم .

وأعطى الدكتور ثريا ورقة مطوية ، وبعد أن وصلت إلى منزلها ، قرأت فيها ما يلى : —

١) إلى ثلاثة أولاد .	٢) أحمل كمية عظيمة من الماء .
٣) أملك حزاما جميلا .	٤) عيونى حمراء .
٥) أمسك عنانا .	٦) أشبه أحد أسماكى .
٧) لى شقيق توأم .	٨) نحن سبعة .
٩) أنفى لامعة جدا .	١٠) أنا أعظم الكوكبات لمعانا .

تبسمت ثريا وحادثت نفسها : هذا يشبه تماما دروس المراجعة فى المدرسة . وبإمكانى الإجابة على الألغاز جميعها . وفى الغد سأعرضها على أعضاء نادى النجوم ليجيبوا عليها .

١١ ــ لبرا ، كوكبة القيثار

(انظر إليه فى بواكير يونيه)

غادرت ثريا المدرسة . يوما متأخرة كثيرا ، وانطلقت إلى المنزل وأخذت تضحك ، وهى تقول لوالدها ... لقد قضينا وقتاً رائعاً فى اجتماعنا بنادى النجوم . وأنت تعلم كم هو يوم مشمس محبوب يومنا هذا ؟ حسناً ، فإن أبلة الناظرة منيرة جاءت المدرسة تحمل مظلة سوداء كبيرة . وسألناها هل تتوقعين أن الجو ممطر ؟ ولكنها قالت : لا هذه المظلة هدية منى لنادى النجوم .

ــ ثم هى قد حضرت الاجتماع وفتحت المظلة وقالت : جوف المظلة يشبه السماء المظلمة بالليل . وأدارت المقبض فدارت المظلة كما لو كانت السماء تدور .

ــ أظن أنكم قد صورتم النجوم بداخل المظلة .

صاحت ثريا : هذا فعلا ، ما عملناه وبلون أبيض . كان عند الناظرة نموذج من ورقة بيضاء مساحتها تطابق جوف المظلة . وقد رُسمَ عليها الكوكبات العشر . فطويتها وبرفق إنها تبين طريق بزوغ النجوم فى الشرق ومسارها عبر السماء .

سأل الأب : أنت تعلمين بالطبع أن الأرض هى التى تدور لا النجوم ؟

ــ نعم أعلم ذلك ، ولكن المدرس قال : إن هذه المظلة وسيلة معينة على التعلم ، وليس علينا أن نفهم كل شىء عن دوران الأرض أو غيرها . لكن ألم يتأتى لك فى مناسبة ما مظلة قديمة ، أليس عندك ؟

ضحك والدها قائلا : أعتقد أن ذلك قد تأتى لى ! وصدفة عندى نفس الشىء الذى تريدين . ويمكنك إذن أن تأخذيه ــ بل ويسرنى أن تستخدميه فى دراستك للنجوم .

أخذت ثريا النموذج وعملت فى المظلة بأقصى سرعة . وهكذا كان عندها فى اليوم التالى مظلة نجوم خاصة بها ، فرجتها للدكتور .

الدكتور علاء (موضحا) : أنا مسرور بك يا ثريا . وأعتقد أنك عزمت على إضافة كوكبات جديدة تتعلمينها .

قالت ثريا مبتسمة وهى تغلق المظلة : نعم ، وكما ترى فإنه من السهل أيضا أن نضع المظلة جانبا .

قال الدكتور علاء وهما ذاهبان إلى فناء التنس : إن فكرة المظلة نيرة جدا . أما الليلة فسأخبرك عن لبرا ، كوكبة القيثار . والقيثار آلة موسيقية شبيهة بالعود . انظرى عاليا فى السماء الشمالية الشرقية ، وحاولى أن تجدى والنسر الواقع ، تيجا ، نجم لامع فى قمة كوكبة القيثار .

والآن شلياك ، المعلم على الخريطة ، غالبا يتفاوت لمعانه . فأحيانا هو فى المرتبة الرابعة لمعانا .

وأحيانا الثالثة . ونسمى مثل هذا النجم المتغير لأنه يتغير .

قالت ثريا : يا للغرابة .

قال الدكتور علاء (وهو يضىء بطارية الجيب على الخريطة) هناك أشياء كثيرة غريبة ومدهشة عن السماء . لقد رسمت مسار أحد النيازك على هذا الشكل. ونحن نسميها أحيانا بالشهب .

سألت ثريا : كيف نعثر على إحداها ؟

الدكتور علاء (شارحا) : حسنا ، ما عليك إلا أن تراقبى حتى ترى واحدا منها وأحيانا تصطدم منه بالأرض . وتسمى تلك القطع أجساما فيركبه . وتتكون من معدن ينصهر يبرد سريعا . وأحيانا نجدها تتكون من الأحجار .

قالت ثريا : آمل أن أجد واحداً .. سيكون ذلك طريفا . أوه ، لا أريد أن أذهب الليلة لأن هذا هو درسي الأخير خلال الصيف كله . فأنت تعلم أننا

ذاهبون غداً إلى الصيف وسيظل هناك حتى سبتمبر . وسأفتقد دروس عن النجوم أكثر من أى شيء آخر . ما رأيك إذا كنت اكتشف بعض نجوم جديدة على الشاطيء وأكتب إليك عنها لتعلمنى أسماءها ؟ .

قال الدكتور علاء (بوداد) : لطيف ، ودعينى أخبرك بشيء آخر . سأفتقد أنا هذه الدروس أيضا أكثر من افتقادك أنت لها .

سينوس ، الدجاجة

(ترى الدجاجة فى بواكير يوليو)

كان المقام قد استقر بثريا ووالدتها فى فندق الشاطىء فى بواكير يوليو . وذات مساء كانت ثريا جالسة ومرفقاها على درابزين الرواق تنظر إلى السماء .

ـــ أنظرى يا أمى ! هذا ليرا ، طريقه فوق عاليا .

سأل شاب جالس بالمقعد المجاور : وماذا تعرفين عن ليرا ؟ أم ثريا موضحة إنها تتعلم الكوكبات . ونحن نحاول أن نلتقط كوكبات جديدة نتحدث عنها إلى أستاذها .

قال الشاب : فهمت .. هل تعرفين سينوس (الدجاجة) ؟ .

قالت ثريا : أوه ، لا ستكون متعة عظيمة إن استطعت حقيقه أن أتعلم شيئا جديدا وأفاجىء الدكتور ؟ .

هل تعرف عن النجوم ؟

قال الشاب : قليلا . ليس كثيرا كما بودى أن يكون . ولكن يمكننى أن أريك الدجاجة . هل ترين أين تنقسم المجرة .

سألت ثريا بتهيب : أخشى ألا أعرف أين تكون المجرة .

ـــ أوه حسناً ! فلنجد ذاك أولا . أترين تلك المجموعة الخافتة المتراكمة التى تعبر السماء .

فوق المحيط ؟ إن شهر يوليو من أفضل الشهور لرؤية المجرة وتتكون من عدة ملايين من النجوم ، وهى بعيدة أقصى البعد حتى إنها تبدو فى لون اللبن . ولكن هناك موضع فيه ينقسم مجرى النجوم إلى مجرين .

قالت ثريا : رأيت ذلك . هنالك بعض النجوم اللامعة على اليمين منه .

ـــ إنها الدجاجة نفسها ! والكوكبة تشبه صليبا فخما .

سألت ثريا : وفى قمته نجم هو أشد نجومها لمعانا ؟ .

ـــ نعم ، هذا هو الذنب ، ذيل الدجاجة . والآن يوجد موضع فى الدجاجة حيث تقف تلك النجوم الخافتة . انظرى شمال النجم الأوسط فإما إنه يسمى (زكيبة الفحم) لأنه يشبه حفرة سوداء . واعتدنا الظن بأنه حفرة لا نجوم فيها . ولكنا الآن نعتقد أن هناك سحب غبار أسود فى الطريق تمنع الضوء عن النجوم خلفه . وإليك شكلا جذابا آخر . تحت سينيوس تماما لؤلؤة صغيرة من أربعة نجوم .

صاحت ثريا : بهذا أستطيع أن أمكر على الدكتور ، إنه سيدهش ، أشكرك كثيراً لتعليمى ، هل سترينى نجوما أخرى فى وقت ثان .

قال الشاب مبتسما : بالتأكيد .

١٣ ـــ سكوربيوس ، العقرب

(انظر إليه أواخر يوليو فى الجزء الجنوبى من السماء)

اضطربت ثريا تماما حين اكتشفت أن الشاب الطيب أستاذ للفلك فى كلية جامعية ولكنه أبدى رغبته فى استمرار تعليمها فعزمت على أن تتعلم منه كل ماتستطيع تعلمه .

قال الأستاذ شهاب ذات مساء : أنت تعلمين أن كل مدرس ينبغى أن تكون له حجرة دراسة . وحجرتى ستكون على الرمل . ثم ابتدأ ينقل كراسى البحر بعيدا عن الرواق . وحين رأى الناس ما يفعله الأستاذ عاونوه فى نقل الكراسى .

قال واحد ممن على الشاطىء : أنا لا أعرف شيئاً عن النجوم . فإذا سمحت لى بأن أجىء المدرسة وأستمع ، أعدك بأن أكون تلميذا طيبا ، ولن أضايق أستاذى .

قال الأستاذ شهاب بروح طيبة : أنا أحب الفصول الكبيرة . يمكنكم جميعا أن تجلسوا فى الكراسى الأمامية لترَوا جيداً السبورة .

وحين نظم تلاميذه أنفسهم واستقروا فى صف واحد . واصل الأستاذ قوله : هذا مكان ملائم لمراقبة النجوم . وسيكوربيوس مستقيم قدام . فوق المحيط ، جنوبا هل ترين نجما شديد اللمعان أحمر فى الجزء الأدنى من السماء ؟

قالت ثريا : لقد وجدته ، إنه تقريبا بين المقارنين .

قال الأستاذ : إنه هو ، انتارس ، قلب العقرب . والنجوم الثلاثة التى على يمين انتارس ، هى رأسه . وحرارة انتارس مخيفة ثم هو جسيم ضخم . فإذا كانت الأرض فى حجم الحمصة . كم تظنين يكون مقدار أنتارس ؟ .

ثريا (مخمنة) : ككرة الشاطىء ؟

قال الأسناذ شهاب : أوه ، همْ ! أعظم بكثير ! دعينا نرى ، هل رأيت حلبة السباق القريبة من الشاطىء ؟ .

قالت ثريا : نعم إن محيطها يبلغ ميلا كاملا .

ـــ فلنفرض أن تلك الحلبة كانت دائرة ضخمة من الورق المقوى . ورفعها عملاق فوق على طرف واحد . ثم نفخ العملاق تلك الدائرة مثل البالون على بعد شاهق فى السماء . ألن تكون تلك كرة كبيرة ؟ .

ثريا (سائلة) : يا إلهى ! هل أنتارس كبير هكذا ؟ .

أجاب الأستاذ شهاب : نعم ، إذا كانت أرضنا فى حجم الحمصة فإن أنتارس يكون حجمه كحجم بالون العملاق .

قالت ثريا : ياه ! عندى أمور كثيرة كثيرة يجب أن أكتب عنها للدكتور علاء !

١٤ ـ ساجيتاريوس ، رامى القوس

(ترقبه حتى منتصف أغسطس)

كتبت ثريا : سيدى الدكتور علاء : أظن أنك ستدهش لأننى قد عرفت اسم الدجاجة والعقرب ! أليست هذه متعة ؟ نحن بالتأكيد لدينا هنا على الشاطىء فصل نجوم كبيرة . وكل إنسان مشوق للاستماع إلى الأستاذ شهاب ، حتى الكبار .

حسناً . لقد علمنا الأستاذ شهاب الوعائين ، وبروتيس ، وكورونا ، وقد كان هذا بالنسبة لى نوعاً من اللهو لأننى بالطبع أعرفها جيداً من قبل .

والليلة الماضية علمنا كيف نجد ساجيتاريوس ، رامى القوس ، وهو تقريبا على شمال العقرب ، يمينا فوق المنارة هنا ، وهم يقولون أن رامى القوس يملك قوسا وسهما وأنه تقذف العقرب . ولكن فى الحقيقة الشىء الذى أبحث عنه هو وعاء اللبن إنه مقلوب وذو نجمين للمقبض . ويبدو شيئا شبيها بالوعاء الكبير ولكنه أصغر ،وأخمن أن الوعاء الكبير ينبغى أن يكون وعاء ماء .

ووعاء اللبن هذا جزء واحد من ساجيتاريوس ولكنه يبدو لى أنه كله ممتزج فوق . على كل حال يمكن أن أرى القوس والسهم هناك ثلاثة نجوم فى الخط المنحنى للقوس ، ونجم على اليمين بشكل السهم . وها أنا أرسل إليك صورة فيها القوس مكتوب عليه حروف أ ، ب ، جـ ورأس السهم عليه د . حسناً ، لقد تعلمت هذا أخيراً . وحينما تعلمنا عن رامى القوس ، طلب منا الأستاذ شهاب أن ندير كراسينا حتى نواجه الشمال . وبالضبط حينما جلسنا رأينا ما يسمى شهابا .

وكلفنا الأستاذ شهاب أن نراقب فى ذلك الاتجاه لأنه يحتمل أن نرى شهابا آخر بالتأكيد فقد رأينا شهابا آخر ! ولقد سأله واحد من الرجال إن كان يتوقع أن نرى شهابا ، فأجابه نعم ، وإن هنالك رشاشا للشهب . يتيقن وقوعه فى أغسطس ، ١٢ أغسطس جميل . جلس بعض الرحال إلى ما بعد منتصف الليل ثم أخبرونا خاصة وقد كان النوم بعيونى . ولكننى أتوق إلى رؤية ثلاثين شهابا فى ليلة واحدة ألا توافقنى ؟

نسيت أن أخبرك بأن هذه الشهب تسمى ثرساوس ويبدو أنها جاءت من ناحية كوكبة فرساوس سيكون هذا خطابى الأخير ، إذ أننا راجعون للمنزل قبل افتتاح المدرسة . وقد قال الأستاذ أنه سيفتقدنا جميعا ، ولكنه هو كذلك عائد للكلية .

أليس من الممتع أننا التقيبا به ؟ تم ما شعورك نحوى كأستاذة ؟ .

تلميذتك المخلصة

ثريـــــا

١٥ ــ مربع الفرس الأعظم ، والمثلث ، وآريس

(ولك أن ترى فى أواخر سبتمبر)

قالت ثريا : أننى مسرورة بعودتى ثانية إلى فنائى . لقد قضيت وقتا جميلا على الشاطىء ، ولكنى أشعر بأن قضاء الوقت معاً بالمنزل أجمل .

الدكتور علاء موافقا : حسناً ، يسرنى عودتك ثانية لمنزلك . وسيكون درسنا هذا درساً سهلا جداً . واجهى الشرق وابحثى عند مربع كامل كبير جداً .

قالت ثريا على الفور : أوه . ذلك سهل . لأنها كلها نجوم لامعة .

الدكتور (مستمراً) والآن هذا يسمى بيجاسوس أو الفرس المجنح .

ثريا (معترضة) لا أستطيع تبيّن كيف هو ؟

ــ حسناً : إنه على ظهره ، وقدماه فوق فى الهواء أعنى عاليا فى السماء .

أجابت ثريا ببطء : أرى ما يمكن أن تسميه أقداما .

قال الدكتور علاء : ليس من الضرورى أن تتلقطى النجوم . ولكن انظرى فحسب بداخل هذا المربع قبل درسك المقبل ، وعدى كل نجمة تستطيعين اكتشافها بداخله .

ثريا (موافقة) أوه . سيكون هذا متعة .

ــ والآن ، بالضبط إلى الشرق من المربع العظيم (شمالا وتحت) هناك مثلث صغير . ولكنه كامل . ويسمى المثلث .

ــ قالت ثريا : أرى ذلك وهو مطابق لاسمه .

ــ وتماما تحت ذلك آريس ، الحمل مكون من ثلاثة نجوم ، آريس ولو أنه

صغير تماما . فهو مهم جدا . ويجب أن تتأكدى من تذكرك له . والنجم الذى على اليد اليمنى أحد النجوم الأولى التى ترى مزدحمة وخلال التلسكوب أنه يُشبه نجمين متجاورين معاً هل تظنين أنك تستطيعين تذكر ثلاث كوكبات معاً ؟ .

أجابت ثريا : لا أستطيع التذكر جيداً إذا لم أقم بعمل خريطة فوراً . أوه على فكرة الأستاذ شهاب أحب مظلتى ! لقد أدارها قدامه ونظر إلى كل الكوكبات ثم رسم لى عليها العقرب ورامى القوس بالحبر الأبيض .

الدكتور علاء : هذا شرف كبير للغاية .

لقد قال لى ثانية : إن دوران الأرض هو الذى يجعل النجوم تبدو داهبة من الشرق إلى الغرب . وعلى ذلك فإن المظلة ليست مطابقة للحقيقة تماما ولكنه قال إن هذا لايهم كثيراً الآن .

الدكتور علاء (موافقا) : صحيح ، إن هذا لايهم مطلقا . الأمر الرئيسى فى الوقت الحاضر هو تعلم الكوكبات وفيما بعد ستفهمين أكثر عن حركاتها . والآن حان وقت الانصراف .

ثريا (ملحة) لا تنسى أن تعطينى تلك الخريطة . قال الدكتور الطيب القلب ، وهو يخرج الخريطة من جيبه : أنت لا تنسين أبدا سؤالى عن ذلك ؟ أليس كذلك ؟ .

أحابت ثريا : أنا علىّ أن أنسخها لأن أعضاء نادى النجوم جميعهم يعتمدون عليها .

ثم أخذتها إلى منزلها لتنسخها .

١٦ ـــ عرش كاسيوبيا ، ذات الكرسى

(البحث عن العرش فى أواخر أكتوبر)

الدكتور علاء (ملاحظا) أردت أن أنتظر حتى أكتوبر لأريك عرش كاسيوبيا (ذات الكرسى) وأعتقد أن هذا هو آخر دروسك ، ما لم تشعرى بالميل إلى مغادرة المنزل للنظر إلى النجوم بقصد المتعة فحسب .

قالت ثريا بحزم : سنظل محتفظين بنادى نجومنا فى المدرسة ، حتى ولو انتقلنا إلى سنوات أعلى .

ـــ حسناً ، عرش كاسيوبيا (ذات الكرسى) تقريبا فى السمت ، ونحن حقيقة بحاجة إلى تلك الكراسى التى جلست عليها على الشاطىء حتى يمكنك أن تميلى خلفا دون أن يتألم عنقك .

قالت ثريا محدقة فى السماء المسالمة : يا لجمال المجرة الليلية .

ـــ نعم ، وعرش كاسيوبيا (ذات الكرسى) يكمن كله تقريبا فى المجرة ، نحن نواجه الشمال . والعرش فى منتصف الطريق بين المربع العظيم والوعاء الكبير وذات الكرسى تشبه رقمى ٨ ملتصقين . انظرى إلى صورتها أولا تجدى أنى قد كتبت على النجوم حروف ا ب جـ د هـ . الظهر يحدده حروف (ا ب جـ) والمقعد حرفا (جـ د) والرجل الأمامية حرفا (د هـ) أما كاسيوبيا نفسه فليس فى مكان يرى منه .

قالت ثريا : لقد رأيت رقمى ٨ الكبيرين .

قال الدكتور علاء : يمكن أن ترينه كل أمسية لطيفة . إنه دوما فى سمائنا . هل تخمنين لماذا انتظرت حتى الليلة مادمت أستطيع أن أريه لك فى أى ليلة ؟

قالت ثريا هازة رأسها : لا ، لا أستطيع التخمين .

ـــ ربما تستطيعين إذا ذكرتك أننا قد عملنا الآن دوائر السماء .

صاحت ثريا : أوه ، نعم ! عرفت ماذا تعنى . كوكباتى القديمة جاثية ثانية . هناك أوريجا ، وأرى كابللا والعنز ، والأبناء الثلاثة الصغار صاعدة فى الشرق .

قال الدكتور علاء وقد سر كثيرا : أى ذاكرة لطيفة لك ! إن أصدقاءك القدامى جميعا سيجيئون يلفون حول فناء التنس . وسيفعلون ذلك كل عام طيلة حياتك .

صاحت ثريا : أرى توروس والثريا .

قال الدكتور علاء الذى كان يأمل أن تكتشف ثريا تلك النجوم . ماذا قلت لك ! إنك لم تتعلمى الكوكبات كلها . ولكنك تعرفين تسع عشرة من ألمع الكوكبات . والآن هناك قصة ممتعة عند كاسيوبيا (ذات الكرسى) هى نجم لامع ظهر فجأة فى كاسيوبيا ، لم يره انسان ما إطلاقا من قبل وكان هذا فى سنة ١٥٧٢ م . وكما ترين فإن هذا من زمن طويل ماض .

وكان الشاب الفلكى الذى درسه هو تايكوبراهى . ولذلك سمى ذلك النجم (نجم تايكو) . وكان ألمع نجم فى السماء كلها .

سألت ثريا : ألمع من الشعرى ؟

أمّن الدكتور علاء بقوله : نعم ألمع بكثير من الشعرى وكان من الممكن أن ترينه حتى فى ضوء الشمس الوهاج ولكن أتعرفين ما حدث ؟ لقد بدأ يخفت . وفى وقت قصير خبا إلى حد أنك لا تستطيعين مشاهدته إطلاقا كان ذلك منذ نحو أربعمائة سنة تقريبا . إن أناسا عديدين كثيرا جدا ما يكتشفون نجوما جديدة ليست لامعة لمعان نجم تايكو . ولقد قرأت أن تايكوبراهى من شغفه بالنجوم كان دوما يرتدى أحسن ملابسه قبل ذهابه لدراستها .

شىء آخر . هل تعلمين أن هناك ناسا فى العالم كله يرقبون النجوم الجديدة والشهب إنهم يساعدون الفلكيين حقيقة .

ثريا (موضحة) : وهذا تماما ما أود صنعه . لقد عددن عشرين نجما بداخل مربع الفرس الأعظم .

قال الدكتور علاء : هذا حسن ، لأنه من الممكن أن ترى نحو ثلاثين . والآن علينا أن نذهب . وإذا خفت أنك قد تنسين الكوكبات فعليك أن تثابرى على تعليمها لشخص آخر .

١٧ ــ الكواكب السيارة

ذات مساء أطلت ثريا من نافذتها . تنظر عاليا إلى النجوم ، ودهشت حين رأت نجما أحمر لامعا لم تره من قبل .

صاحت : يا له من نجم جميل ! لا أتذكر نجما كاملا وأحمر رائعا يقرب من ريجولوس مثل هذا . ولتتأكد من ذلك جاءت بكُتَيِّبها الصغير ، ونظرت فى صورة ليو الأسد . لكن لم يكن هناك نجم مثله على الخريطة قالت ثريا بعد أن ذهبت إلى الشباك الآخر تنظر منه : إن هناك نورا ينبعث من مكتب الدكتور علاء . سأتصل به تليفونيا .

قال الدكتور علاء فى التليفون وقد سره السرور كله . أن ثريا قد شاهدت هذا النجم الفخم : أنا قادم إليك فوراً لأعطيك درسا جديدا . فإن ما وجدتيه كوكبا سياراً وليس نجما على الإطلاق . واسمه المريخ كنت عازماً على أن أحضر إليك فى إحدى الليالى القريبة بأية طريقة لأن عندى شيئاً أريد إعطاءه لك .

فرحت ثريا ... وسرعان ما كان الصديقان سويا خارج المنزل .

ابتدأ الدكتور علاء قائلا :

والآن دعينى أخبرك لماذا لم ترى المريخ من قبل ؟ حينما درسنا ليو ، لم يكن المريخ هناك . وبعد شهرين اثنين لن يكون هناك فأنت ترين أن الكوكبات التسعة عشر التى درستيها تكون ما يسمى (النحوم الثابتة) يعنى السجوم الثابتة يظهر أنها لا تذهب سيّارة فيما حولها . وهذا هو السبب فى أن الوعاء دوما يبدو لدينا الوعاء . ولكن الكواكب السيارة تحول الكوكبات . والكواكب السيارة تتبع مسار الشمس الذى يخترق بعض الكوكبات التى تعرفينها .

سألت ثريا : كيف نميز الكوكب السيار من النجم ؟ .

أجاب الدكتور علاء : إن النجوم كثيرا ما تلمع ثم تخبو . أما الكواكب السيارة فهى عادة تتوهج بضوء ثابت . وهنالك فقط أربعة كواكب سيارة قد تحبين رؤيتها . وسأذكرها لك بترتيب لمعانها : وهى : الزهرة ، المشترى ، المريخ وزحل والاثنان الأولان أبيضان ، والمريخ أحمر ، وزحل أصفر ضارب للخضرة .

والآن سلام عليك وسأكتب لك ما تحتاجين معرفته عن الكواكل السيارة .

وهذا ما كتبه الدكتور علاء فى كتيب ثريا :

١ ــ أحيانا سترين نجماً لامعاً غير موجود على الخريطة .

٢ ــ فإذا لم يتلألأ ، فهو كوكب سيّار .

٣ ــ وإذا كان أحمر ، فهو المريخ .

٤ ــ وإذا كان لامعا جدا ، فى الغرب أو ساعة غروب الشمس مباشرة ، فأغلب الظن أنه الزهرة .

٥ ــ فإذا كان فى الشرق أو فى السحب (فوق الرأس) أو فى الغرب بعد غروب الشمس بأكثر من أربع ساعات فهو المشترى أو زحل .

٦ ــ معروض فى هذا الكتيب ست كوكبات فحسب ، يمكن أن يظهر بينهما سيار وهى : توروس ، والجوزاء ، وليو ، والعقرب ، ورامى القوس ، والحمل.

وحين أنهى الدكتور كتابة قائمة نظر فلحظ أن دبوسا على هيئة نجم فى باقة ثريا . فقال بشغف : شىء جديد ؟

أجابت ثريا : أوه ، يبدو أن كل إنسان يعاون نادى النجوم هل تعرف الأستاذ سراج ، مدرس أول العلوم ؟ حسنا ، لقد اشترى عددا كبيرا من هذه الدبابيس الجميلة ليشيع استعمالها . أليست تبدو شبيهة بالذهبية ؟ إن ضباط النادى لديهم أشرطة مختلفة الألوان تحت الدبوس وشريطى أصفر ، لأننى السكرتيرة . ولدينا بالضبط من ألوان النجوم الأبيض ، والأصفر ، والأحمر ، والأزرق .

الدكتور علاء (موضحا) : إنكم أعضاء نادى النجوم لديكم أفكار عظيمة. وأنتم الآن توحون لى بفكرة .

ثم أخذ من جيبه ورقة ملفوفة ومربوطة بشريط أزرق براق . قال : لأنك قاربت الانتهاء من دراستك للنجوم فسأعطيك شهادة وحين تعثرين على الأربعة كواكب السيارة يمكنك أن تكتبى اسمك على الخط المفقط .

صاحت ثريا : أوه ، دكتور علاء ، إنه رائع انظر إلى هذه الزخارف جميعها! سيطبع والدى اسمى عليها . أنا متأكدة أنه سيفعل . وسأحاول أن أجد الثلاثة كواكب السيارة الأخرى أسرع ما أستطيع وقبل أن ينتهى العام ، كان اسم ثريا مطبوعا على السطر المفقط . فقد وجدت أربعة كواكب سيارة لامعة .

ثريا (راجية) : إلى ، من فضلك ،اطبع نسخا متعددة من هذه الشهادة لنادى النجوم فكل واحد من الأعضاء يريد واحدة ، وسيضعها بعضنا فى إطار زجاجى . وهكذا لما يحين الوقت لقراء هذا الكتاب من أبناء وبنات الوطن العربى الكبير ، يمكنهم هم أيضا أن يطبعوا أسماءهم على هذه الشهادة .

القسم الثالث

أدب عن الأطفـــــال

(قصص مضمونها الطفل)

١ ـــ من الأدب الهنغارى « فلانك مولنار » .

٢ ـــ من الأدب السويدى « مصيدة الفئران » .

٣ ـــ من الأدب الهندى « حلية الأنف » .

٤ ـــ من الأدب الصينى « قروى يهجر مدرسته » .

٥ ـــ ملحقات من تراثنا عن أدب الطفل .

٦ ـــ نصوص من مجلة « ماجد » العدد ٢٩٩ السنة السادسة ١٩٨٤/١١/١٤م .

من الأدب الهنغارى

قصة : فلانك مولنآر

« يشغل الناس فى الدنيا قاطبة بالبحث عن الآداب والمعايير المرتضاة التى يستطيعون بها أن يسوسوا أمور الحياة . وأكثر ما يريده الناس هو نوع من السلطة ليبتوا بمقررات فيما تستلزمه الحياة منهم ولعل هذه المقررات تتعلق بمشاكل اجتماعية عظيمة الخطر ، كمخاطرة المرء بحياته دفاعا عن وطنه أو مساندته جماعة سياسية. ولو أنه أيضا كثيرا ما تتعلق هذه المقررات بأسئلة تختص خطورتها فحسب بمن تواجهه من أناس من مثل : كيف يربون أبناءهم ، وأى نوع من الأعمال يمتهنون ، وَمَنْ مِنَ الأصدقاء يلزمون ؟ والناس عادة يبتون فيما هو الطريق السوى للسلوك ، ويدبرون حيواتهم بغير رويه كافية، إن للمجتمع عادات مكينة ، كما أن مؤسساته الإجتماعية من مساجد وكنائس ومدارس ومحاكم تتمتع بالإجماع الوافر عليها كسلطة . وهذا ما يحدو بالفرد أن يتبع ببساطة سبل مجتمعه العرفية المجمع على قبولها . ولكن ليست كل مشاكل السلوك مشاكل ، كيف تسلك الصواب ؟ تجيب عليها بوضوح عادات المجتمع ومؤسساته ، فأحيانا لايستطيع الفرد أن يجد سلطة كافية فى تقاليد مجتمعه ليصدر أحكامه ، ومن ثم ينقلب إلى مصادره الخاصة ـــ مضطرا إلى أن يفكر من خلال مشكلته ليصل إلى الحل الذى يبدو معقولا لديه ، أو بدقة للمرء المتأثر به . وقصة « بورروميو » «تتحدث عن رجل هو فى مثل ذلك الوضع تماما . فهو مواجه بسؤال غير مألوف ـــ قطعاـــ فى حيوانات الناس العاديين : هل من الأفضل أن يقول الحقيقة أم يخفيها، حتى ولو كان الكشف عن الحقيقة لايسبب شيئا غير شقاء امرىء آخر ؟ هذا سؤال سلوكى يعالج صواب الانسان وخطأه . ولعل قارىء القصة الحساس ـــ كمثل المؤلف نفسه ـــ لا يسلم من قلق إذ يعرف أنه ليست هناك إجابة واحدة بعينها لمشكلة بور روميو » .

ذهبت أتمشى أمام واجهة الماء ــ قبل الغداء ــ لأودع بحيرة جنيف ــ كان شهرا من شهور يونيو الجميلة النادرة . وعمرى لم يتجاوز التاسعة عشرة . وإذ أمضيت سنة فى جامعة جنيف تهيأت للرحيل لموطنى بودابست ، أقضى فيه عطلتى ... نظرت إلى البحيرة فبدت لى شمسان تشرقان ، فوق السماوات واحدة، والأخرى تحت رقعة تبهر البصر من نار سيالة على البحيرة ، على رأسى (بيريه) من المخمل القرمزى ، وفوق صدرى الألوان الثلاثة : الأحمر ، والأبيض ، والأخضر ، الزى الرسمى للطلبة الهنغاريين بجنيف ، وأكملت التأثير عصا غليظة تملكتها قبضتى بأحكام ... هكذا وقفت عند طرف رصيف الميناء المفضى إلى بحيرة جنيف . رأيت القلاع البيضاء تخفق ذهبية على البعد ولكننى كنت دبر كل ذلك لأن رأسى القابعة تحت البيريه المخملى كانت محشوة بدراسات عن السجون وإصلاح المجرمين ... لومبروزو ، جاروفالو ، سيعيل ، وأولئك علماء العصر فى علم الجريمة، لقد درست قانون العقوبات بالجامعة ، وأنا أفاخر نفسى بمعرفته . وجست بباصرتى من فوق البحيرة العظيمة الجامعة بين الذهبية والزرقة معا ــ خلال المستقبل البعيد ، لدى مطمح النظر البارق ، لما أصبح وكيلا مفوضا للدفاع ، ونائبا عموميا إن اتجه الأمر ذاك الاتجاه . سواء هذا أو ذاك فان الأمر عندى سواء ، إذ الحقيقة أن القانون الجنائى سيمارس .

وعلى حين فجأة شرع رجل أخر يعبر رصيف الميناء ، فى زى متواضع، شاب ربع ذو شارب دقيق أسود ، وكان دون موطىء قدمى زوجان من درج حجرى يفضيان إلى البحيرة . فعد الزميل على قمة الدرج ونزع عنه حذاءه وجواربه ، ولفف ــ إلى أعلى ــ أطراف بنطلونه ــ وابتدأ يبلل قدميه بماء البحيرة . ثم تلفت حواليه بعد فلحظنى . أبصر الألوان الثلاثة على صدرى ، وما لبث أن أخذ يصفر أغنية شعبية هنغارية ذائعة الصيت ، ليعلمنى أنه هو أيضا هنغارى ، أصغيت ودهشتى تتزايد ، فلم يكن هذا صفيرا عاديا ، وإنما كان صفير الكنارى إذ يصدح وملء فمه منسق الكلام ومتصاعد النغم ، لقد قلد الكنارى بصدق يلفت حقا ، وفى الوقت عينه ملائما بين لحن الأغنية الشعبية وبين نغم الكنارى، وحين فرغ من صفيره نظر إلى أعلى مستفهما قال :

ـــ أهنغارى ؟

ـــ نعم

قال : اسمى بوروميو ، وهذا اسمى المسرحى ، أما اسمى الحقيقى فهو بورروس .

تساءلت مأخوذا : اسمك المسرحى ؟

ـــ نعم فلقد أُلفت أن أكون على المسرح . ولدى الآن عمل صغير ، اؤجر القوارب بالساعة ، ولى شريك ، فتى من هنا . نؤجر القوارب والشراع لتجارة يوم الأحد .

ساءلته : ماذا كنت تفعل على المسرح ؟

ـــ أقدم متنوعات ... مقلدا للطير والحيوان .

واستفهمته : ماذا تعنى بالطير والحيوان ... أليست الطيور حيوانات ؟

ـــ لا يا سيدى ، ليس كذلك فى المتنوعات ... فإن تقليد أصوات الطير عمل خاص ، أما أصوات الحيوانات مثل الأسود والبقر والضفادع والقطط والكلاب وحتى القطر فأسهل فى المحاكاة .

ـــ القطر ؟

ـــ نعم ، أضفناها لجودة الوزن الموسيقى . وكنت استخدم مع فمى كرسيا لتمثيل القطار . ولكنى تركت ذلك كله منذ أمد طويل . والآن أنا رجل أعمال ، أعيش هنا مع صغيرتى الاثنتين : ومقدم على الزواج .

ـــ أ أرمل ؟

ـــ نعم ياسيدى .

ـــ مم قدمت ؟

ـــ اعتدنا أن نعيش فى بودابست ، ولكننى كنت دوارا الوقت كله ، مرة فى فيينا .. وثانية فى براج .. والثالثة فى ميونيخ .. كنت ألعب الدائرة .. لا أريد أن أتفاخر ياسيد ، فأننى لا أومن بذلك . ودوما كنت أعمل فى قاعات موسيقا من

الدرجة الثانية ، ولكننى جمعت ثروة طيبة لعبتَ حق فى الكورسال ذات مرة ، فى جنيف إلى اليمين من هنا ... وهكذا اتفق أن قابلت ذلك الزميل . واستثمرت بعض نقودى فى تأجير القوارب . خل بالك ياسيدى ... اننى لا أتباهى فشغلة القوارب الخاصة بنا ليست خطوط « كينارد » ، ولكنها حياة أفضل من ادعاء أنك « كنارى » أو قطار . لقد رزقت بطفلين ، بنتين ، واحدة فى الثامنة والأخرى فى السادسة . وظلا بلا أم سنوات ثلاث . ولكننا لانستطيع الاستمرار على هذا المنوال . لذلك أعتقد أننى مقبل حقا على أن أتزوج .

ــ هل ستتزوج فتاة من هنا ؟

ــ لا ياسيدى ، أنها هنغاريه ، شقيقة زوجى البائسة . لقد عملت مربية سنوات عدة لدى بعض أفراد الطبقة الراقية . وابتدأنا التفكير فى الأمر منذ زمن ماض . ولكننا الآن أقررنا كل شىء عنه كتابة . أنها الآن هنا ، وأنا على وشك الزواج منها ، فالأطفال بحاجة إلى أم ، وبخاصة إذا كانوا صغارا .

قلت : هذا صحيح

طرطش حواليه الماء بقدميه ولم يقل شيئا مدة، ثم ابتسم وهرش رأسه قائلا شىء مضحك يا سيد ، ومضحك أننى ذو ضمير مذنب ، ولا حرج أن أخبر واحدا من بنى وطنى ، وبخاصة من هو مثلك ، زميل مثقف ورجل جامعى ... أتدرس الفلسفة ؟

قلت : لا القانون ...

ــ هذا حسن أيضا .. وعلى أى حال ، فأنت تعلم خيرا من تاجر بسيط مثلى . والآن كما أسلفت فان طفلتى تيرى وبوبو بحاجة إلى أم . وتبلغ تيرى الثامنة من العمر وبوبو السادسة ... ماتت زوجى منذ سنوات ثلاث ، وكانت تيرى تدخل سنتها الخامسة ، وبوبو فى الثالثة ، ماتت فى مستشفى ببودابست . وكان أمر مرضها وموتها فجأة على غير توقع ، فأنا هنا لى عمل بجنيف أتحدث عن صفقة قوارب النزهة مع شريكى . وإذ كنا على وشك عقد الاتفاق تلقيت برقية بأن أعود أدراجى . أسرعت إلى منزلى ، وبعد أيام عدة توفيت المسكينة فى

المستشفى . حسنا ، سيدى ، هكذا سار بنا الحال ... كان على أن أعود إلى هنا مباشرة عقب الجنازة ، وقدمت بالطفلتين لتكونا بجانبى . لم أستطع تركهما مع جدتهما ، فهى على وشك العمى تماما والصمم ، ثم لديها العديد من المشاكل لتعنى بنفسها ، وهكذا حملتهما وأجرت حجرتين هنا فى الضواحى ، وحاولت بذل أقصى ما أستطيع من جهد ، حتى لقد ألحقتهما بحضانة يومية طيلة فترة عملى . والحق أنها مؤسسة فاخرة . كانت الطفلتان تمكثان هنالك طول اليوم ثم أدركهما بالمنزل كل أمسية . لقد كانتا بنتين طيبتين ، تحبان (مامتهما) بإعزاز وكان علىّ أن أحدثهما عنها كل ليلة . كأن أقول أنها مازالت مريضة ، ولكنها آخذة فى التحسن ، وقريبا ستصلنا بالقطار وأحيانا كانت « مامتهما » تكتب إليهما خطابات مطولة أقرأها لهما من ورقة بيضاء فى أيام الآحاد . وكان عليهما أن يكتبا (لمامى) أيضا ان شئت أن تسميها كتابة . على أى حال كانتا تشخبطان شيئا ما على الورق ومامتهما تجيبهما أنت فاهم ما أقصد ؟

ـــ بالتأكيد ...

ـــ حسن إذن ، عرفت « تيرى » ابنتى الكبرى القراءة والكتابة ، وبعدئذ كتبت تيرى خطابات مطولة (لمامى) وظلت بوبو تشخبط على الورق بقلمها . ولم أستطع من ثمت أن أقرأهما رد أمهما من ورقة بيضاء ، وهكذا تعودت أن أذهب إلى المقهى كل أحد لأكتب خطاب (مامى) .. كنت أكتبه كله بحروف كبيرة ، وتعودت تيرى أن تقرأه بصوت عال لبوبو . كانتا بالتأكيد تحبان أمهما وتستشرفان الأيام لرؤيتنا .. (متى تجىء) و (لماذا لم تأت ؟) ... وهكذا ...... إذا سمحت لى سيدى سأخرج قدمى من الماء فإنهما تبردان .

نشف قدميه بمنديله ولبس الجورب والحذاء وبعدئذ قدم لى سيجارة (ففى) قصيرة .

ـــ كنت أقول لك أن ابنتى كانتا تنموان وتزدادان رشاقة . وأخذت الأمور تبدى لى قسوتها وفكرت بعض الوقت فى أنه ينبغى الزواج بشقيقة زوجى المسكينة... كانت بداءة فى منطقة الظل ، أعنى فى خطاباتهما ... تمتهن مهنة حسنة تمارسها لدى أفـــراد الطبقة الراقية ، وأولئك كانوا مفرطى اللطف معها

حتى تنعم بما نملك من غذاء طيب وفراش وثير ... ومع ذلك فبعد حين بدأت تحبذ الفكرة ، فهناك البنتان الصغيرتان ، ومدينة جنيف الجميلة ، وعملى الصغير المثمر ، وبعد ذلك كله فإننى شخصيا لا بأس بى ... طلبت إلى أن أمهلها مدة قصيرة لتفكر فى الأمر ، ولكنها وافقت من حيث المبدأ كما يقولون . والآن من هنا يبدأ الهم، سيدى ..... كان لدينا على الحائط صورة صغيرة بالمنزل ، صورة زوجتى المسكينة ... اعتادت الطفلتان على تقبيلها ، اعتدت على أن أنزلها لهم من الحائط.. كانتا تحدقان فى صورة مامى الواحدة أثر الأخرى ثم يمنحانها قبلات طويلة رطبة ... ثم بعد إذا انتهيت الآن الى اتفاق تام مع شقيقه زوجتى ، نزعت الصورة عن الحائط ووضعتها فى أحد الادراج . ومضت عدة ايام لم تلحظ البنتان فيها ما حدث من تغيير . ثم ذات يوم بادرت الصغرى ـــ وخذ بالك ـــ ليست الكبرى سائلة : أين صورة مامى وشعرت كما لو أننى قد طعنت لتوى فى قلبى ، ... قلت : أننى أخذت الصورة للزجاج ليضعها فى إطار جديد . ويجىء دور ما هو أشد سوءا من هذا الى الأحد التالى كتبت فى خطاب (مامى) إنهما ينبغى أن تكونا فتاتين حلوتين طيبتين لأن (مامى) ستجىء حالا . وهى الآن بخير غير أنه لايزال لديها جملة أشياء تعطلها بالوطن ... حسنا لاتسل عن مقدار سعادتهما ... سألا عن الصورة مرة أخرى ولكننى قلت أنهما ليسا بحاجة إلى أية صورة الآن لأن والدتهما ستكون معهما قريبا ... أنت فيلسوف سيدى ... حسنا على أية حال. محام.. أكان ينبغى أن أخبرّ تيْن الصغيرتين أن أمهما قد ماتت ، أنهما آنئذ لن يعرفا عمن أتحدث؟ لقد كان علىّ أن أفسر ما تعنيه بالموت ولماذا ؟ أبمجرد أن أجعلهما تبكيان ؟ أنا أسألك سيدى . لماذا ينبغى أن يبكيا ؟ كان الله رحيما بهما إذ اختار أمهما ولمّا تزالان صغيرتين على الفهم ... أكان لزاما أن أوضح ذاك تماما حتى تفهما وتبكيا فى سريرهما كل مساء ... ماذا كان على أن أفعل .. !

وصمت ، ثم استمر بعد : وبعد ذلك كان ثمة حقيقة شىء آخر ... (مامى) ظلت تكتب ثلاثة أشهر أنها قادمة ، وظلت الطفلتان ترقبانها ... ضقت بقصتى ، وكان على أن أثابر عليهم تماما ... ولشد ما يعصرنى الأسى إذ أرى بنتى ترقصان حول الحجرة فرحتين بأنباء (مامى) . وكان حتما أن أقلد مشى كثيرا من

الطيور السعيدة سعادتهما ... أخبرتك منذ قليل أن الهم بدأ بصورة زوجتى ، والحقيقة أنه لم يبدأ من ثمت أو من أى منهما ، لقد بدأ مع ما أنا بسبيل قوله لك الآن ... أخت زوجتى ، خطيبتى كما يجب أن أقول ـــ أرسلت إلى صورتها . وترددت أسبوعا فى أمر تفريجها للطفلتين ، ثم ـــ وقد رأيتنى قانطا على كل حال شعرت أنه ينبغى بالمثل ـــ أن أحتفظ بها ... وذات مساء أريتهما صورة شقيقة زوجى قائلا أن مامتهما قد بعثت بها ، وأنها أحدث صورة لها . وحرصت على الا ينظراها تحت الضوء ، ولكن بعيداً فى ركن قصى من الحجرة حيث يقل الضوء .

تجهم بمرارة وهو يهرش رأسه ثم قال : يا سيد ، هذه الحياة باطلة حقا ، أتدرى ماحدث ؟ حسنا ولا شيء ، قالتا : أليست « مامى » جميلة ؟ ... متخاطفتين الصورة بالأيدى . وطابعتين عليها قبلات متطاولة ندية . والآن أنا أسألك ياسيد ، هل أدى حق الوفاء إلى المرأة المسكينة إذ جاءت بهما إلى الحياة فى أسى وشقيت وتعبت لأجلهما ساهرة على العناية بأمرهما سنين ... لتنسى هكذا حقا ... ؟

وسألته : أتشبهها شقيقتها ؟

ـــ أبدا ياسيد أنها نفس الأسرة طبعا ، ثم كانتا شقيقتين ولكن لاتشابه بالذات... كان لها أيضا أنف يتوسط وجهها رحمها الله ... ذلك كيف جرت الأمور ... ثم ـــ ذات أحد قرأت لهما خطابا فيه : أن مامى فى الطريق ... وأن علينا أن نذهب إلى محطة السكة الحديد لاستقبالها . حسنا ... وذهبنا . نزلت خطيبتى آنا من القطار وقبلت الطفلتين وكادتان أن تقطعا ثيابها وهما يناديانها « ماما » أينما التفت . ثم حين بلغنا البيت أخذتا هداياهما ، وشغلتا باللعب جميعها ... وفى ساعة نسينا تماما « مامى » الجديدة أيضا . ولكنهما يعبدانها فآنا كانت لهما بمثابة أمهما الحقيقية ... الزواج الأسبوع القادم وكل شيء يبدو أن سيكون على ما يرام . مامى تقدم المنزل ، أمى هنا ... وذاك تماما الذى كان ... ولو أننى لم أخبرك الحقيقة ـــ من لحظات قبل ـــ لأنه منذ هنا يبدأ الهم الحقيقى... وأخذ الأمر كله ينال من أعصابى وخذ بالك الآن من حقيقة ما قد فعلت ... حسنا ياسيد ... كذبت على تلك المرأة المسكينة الثاوية فى قبرها ببودابست بعيدا عن دنيا أطفالها ... وليس ذاك ما قصدت إلى أن أفعل . ولكن

السبيل الذى ولجته أبعدت فيه وأبعدت ، ولم يكن هناك من سبيل أخرى غيرها . قدمت « مامى » لم تمت أبدا ... ضايقنى هذا ياسيد بإخلاص ... على الأقل آنا لديها العذر فقد كانتا ابنتى أختها . ولكن ماذا عنى ؟ فلنفرض أننا ذهبنا إلى الوطن بودابست وقتا ما ، الا يحق — أن يتاح لهاتين البنتين زيارة قبر أمهما ؟ ماجواب ذلك ياسيد ؟ أى عذر لى فى التزييف على تلك الروح المسكينة وانتزاعها كلية من العالم مثل ساحر يمارس عملا خفيا ؟ أنا أسألك ياسيد — كفنان يتحدث إلى محام — ألدينا الحق أن نسلبهما ذكراهما عن الموتى ؟ ليس للموتى شيء غير الذكرى التى خلفوا ياسيد ... ألنا الحق أن نحرمهم حتى من ذلك ؟ أنه لفظيع ياسيد أن تحس بأنك حرمت أما صغيرة ميتا حتى من أن تضع بنتاها زهرة على قبرها ... ولنفرض أننى أنبأتهما بكل شيء بعد حين ، ماذا ستبدو آنا بالنسبة اليهما فى تلك الحال ... ؟ محتالة ... ؟ أنت رجل متعلم ... دارس قانون ... أخبرنى ... أكان لى حق إذ فعلت ما فعلت ... ؟

قلت : أظن أنه كان لك حق فيما فعلت ...

— وما الذى يدعوك لهذا القول ؟

— لا أدرى ، ولكنى متأكد أنك فعلت صوابا .

... وسرت معه حتى الجسر لأرى شغله ... الصندل الكبير مربوط إليه قوارب التجديف المبيضة حديثا تحمل أسماء رقيقة : ... حبى ... الطير البحرى ... الجوهرة الصغيرة ... ولفت هو انتباهى إلى سفينتين صغيرتين شراعيتين احداهما تسمى تيرى والأخرى بوبو ...

ثم قال لى : لقد جعلتنى أشعر برضى كبير سيدى ، فقد كنت شديد الأسى بأخرة وأخشى أن نبدأ فى الأسفار غدا إلى كل مكان ... أننى لا أستطيع حتى النوم ليلا ...

لم تكن هنالك ناحية جنائية ... فسرعان ما نسيت أمر هذه القصة ... وتذكرتها الآن فحسب ... بعد تسع وثلاثين سنة ... لو أن « بور روميو » كان قد سألنى رأيى اليوم فإننى أخشى ألا أستطيع اجابته بما يقارب ذلك اليقين الذى أجبته به وأنا فى التاسعة عشرة .

من أدب السـويد

مصيدة الفيران

للقصصية السويدية **لاجرلووف**

مقدمـــة :

« تكمن بين تاريخ وأساطير السويد صور ثرية لمناجم خام الحديد .

ومنذ غابر الأزمان والمسبك فى الغابة يثير خيال الناس ، حتى ليعتبر أوائل العمال فى المعادن من العرافين السحرة .

والقصة التى تلى فيها صورة لصاحب مسبك حديد وابنته الأثيرة .

وفيها نجد المسبك فى الغابة يلقى وميضا من الغموض على الشخصيات وهى مروية شيئا ما على نمط حكايات العفاريت فقد كان هذا هو الشكل الحبب إلى المؤلفة السويدية التى نشأت فى منطقة « فارملاند » الجميلة حيث تعزز الأساطير والمغامرات العجيبة ، واستوعبت سلمى منذ الطفولة هاتيك الحكايات لتعيدها ثانية فى أواخر حياتها إلى شعبها مصورة تصويرا أعظم ثراء .

لقد ترجمت قصص سلمى لاجرلووف إلى لغات عديدة وحظيت بقراءة واسعة الانتشار فى أنحاء متفرقة من العالم .

والموضوع الكلى الذى يتخلل قصصها جميعا ، هو «أن تحب جيرانك حبك لنفسك » . وقصتنا هنا تنتهى بفكرة خلقية متفائلة بالخير يباينها مباينة حادة تلك الرصانة المتجهمة التى نلحظها فى بواكير القصص النرويجى ولعل هذا يضع اليد خفيفةً على الاختلاف المزاجى بين الشعبين اللذين يعيشان على كلا الجانبين من سلسلة الجبل العظيم الذى يشطر شبه الجزيرة الاسكندنافية .

وإذا كان يطلق على النرويجيين « أبناء البحر » فإن السويديين يسمون « أبناء الأرض » لأنهم أجادوا حرثها وجعلوها تنتج الثمار فى غنى ووفرة .

وهنا فى هذه القصة شاهد على مدى الاعتبار المتسامى الذى تحمله الشعوب الاسكندنافية للحقائق الخلقية ، تلك التى تحظى منهم بالتأمل والتفكير من خلال تجاربهم اليومية .

يحكى أنه كان هناك رجل يدور بياعا لمصايد الفيرانت السلكية يصنعها بنفسه فى أوقات متفرقة من مواد يحصل عليها بالشحاذة من المخازن أو من المصانع الكبيرة .

ومع هذا فإن عمله لم يكن من أساسه مربحا ولهذا كان عليه أن يلجأ إلى الشحاذة والسرقات الخفيفة ليبقى على الجسد والروح معا .

ولكن مع هذا أيضا فإن ثيابه كانت أسمالا ، وخدوده غائرة . والجوع يصرخ فى عينيه .

لايستطيع امرؤ أن يتصور مدى الكآبة والملالة التى كانت تبدو بها الحياة لمثل هذا الشريد الذى يتسكع فى الطريق أسيرا لتأملاته الخاصة .

ولكن ذات يوم عثر هذا الرجل بسلك فكرة لقيت منه فى الحقيقة ترحابا ... طبيعى أنه كان يفكر فى مصايد فيرانه حينما أخذ فجأة بفكرة أن العالم بيابسه وبحره ، بمدنه وقراه ليس ألا مصيدة فيران كبيرة إن العالم جميعه من حوله ، العالم جميعه لم يوجد لأى غرض آخر النهم إلا لوضع الطعم للناس .

إنه يقدم النزوات والمسرات ، والمأوى والطعام ، والحرارة والكساء تماما مثلما تقدم مصيدة الفيران الجبن ولحم الخنزير ، وحالما يدع امرؤ نفسه والطعم يغريه فإن المصيدة توصد عليه وحينئذ يؤول كل شيء إلى نهاية . إن العالم طبعا لم يكن بهم أبدا جد رحيم ، وهكذا بهذه الطريقة أعطاه لعبة غير مألوفة يظن فيه بها السوء . وأخذ يستحيى ذكرى زمانه الغابر خلال تسكعاته العديدة الموحشة ... يفكر فى الناس الذين عرفهم ممن خلوا أنفسهم يقعون فى الشرك الخطير ... ويفكر فى آخرين مازالوا يدورون حول الطعم ...

وذات مساء مظلم بينما كان يدرج على الطريق لمح كوخا رمادياً على جانب منه ، فطرق الباب يسأل المأوى لليلة ولم يرفض ... وبدلا من الوجوه الفظة التى كان يلقاها عادة كان المالك رجلا شيخا بلا زوج ولا ولد ، يسعده أن يجد من يتحدث إليه فى وحدته .

وحالا وضع الشيخ وعاء الحساء على النار وقدم له عشاء ، ثم قطع شريحة كبيرة من لفيفة تبغ كانت كافية لغليونى الغريب وغليونه .

ثم تناول حزمة قديمة من ورق اللعب ولاعب ضيفه حتى حان وقت النوم . كان الرجل الشيخ كريما فى ثقته كرمه خسائه وتبغه وسرعان ما نبأ ضيفه أنه كان فى أيام مزارعا فى مصانع الحديد « برا مسجور » ... وعمله على الأرض . والآن لم يعد بعد قادرا على العمل اليومى تعوله بقرته ، نعم هذه المكعبرة كانت شيئا عجيبا . تستطيع أن تعطى اللبن للفرازة كل يوم . وفى الشهر الأخير تسلم الشيخ ثلاثين « كرونور » من إنتاجها . ويظهر أن الغريب بدا عليه الشك إذ نهض الشيخ متجها إلى الشباك ، وأخذ كيسا جلديا معلقا على مسمار بأطار الشباك ، واخرج ثلاث سندات مكرمشة فئة كل عشر كرونورات وجذب بها إلى عينى ضيفه ليجعله على يقين ثم أودعها الكيس ثانية .

وفى اليوم التالى نهض كلا الرجلين فى خير حال .

كان المزارع فى عجلة ليحسب بقرته ، ولعل الرجل الآخر أيقن أنه لاينبغى أن يلبث بالسرير بينما رأس المنزل قد قام . وتركا الكوخ سويا فى وقت واحد وأغلق المزارع الباب بالمفتاح ووضعه فى جيبه .

وقال بائع مصايد الفيران : وداعا واشكرك .

وعندئذ ذهب كل إلى سبيله ... ولكن بعد نصف ساعة وقف البياع المتجول لمصايد الفيران ثانية قبل الباب . ولم يحاول بأى طريقة أن يلج داخلا . ولكنه قصد فحسب إلى الشباك ... حطم تربيعة منه وغرز يديه فيها وأمسك بالكيس ذى الثلاثين كرونور .. أخذ النقود ودسها فى جيبه وفى عناية وحرص علق الكيس الجلدى ثانية مكانه وذهب .

وبينما كان يسير بالنقود فى جيبه أحس من نفسه بالرضا كله ... بالفطنته .

وأدرك بالطبع أنه لايجرؤ فى البدء أن يتابع سيره على الطريق العمومى المسلوك ، ولكن ينبغى أن ينحرف عن الطريق إلى الغابات . وخلال الساعات الأولى لم يسبب له هذا أية صعوبة . وبآخر اليوم صار الأمر أشد سوءاً لأن الغابة التى أوغل فيها كانت كبيرة متشابكة .

وحاول ليطمئن قلبا أن يسير فى اتجاه محدد ، ولكن الممرات كانت تتلوى من خلف ومن خارج فى غرابة مثيرة .

وسار دون أن يبلغ نهاية الغابة ثم تحقق فى النهاية أنه إنما كان يدور حول الموضع عينه من الغابة . وعلى الفور استدعى أفكاره عن العالم ومصيدة الفيران ... الآن قد جاء دوره .

لقد خلى نفسه يخدع بالطعم فاصطيد . الغابة بأكملها بجذوعها ، وأغصانها ، بأكثف قرمها الساقطة .

قد أطبقت عليه مثل سجن منيع . الوقت أخريات ديسمبر .

والظلام قد بسط سلطانه على الغابة ... زاد هذا من الخطر وزاد أيضاً من الكآبة فسقط على الأرض حائر القوى وبظنه أن لحظته الأخيرة قد دنت ولكن ما أن ألقى برأسه على الأرض حتى سمع صوتا — إنه طرق شديد رتيب .

لم يكن ثمت شك فيما يكون ذاك الصوت ، نهض وهو يناجى نفسه .

« هاتيك طرقات المطرقة من مصنع حديد ... ينبغى أن يكون هنالك أناس قريبون » استجمع كل قوته وقام وانعطف تجاه الصوت . إن مصانعه رامسجور التى تتشابك الآن لم تكن كذلك منذ غير بعيد ، كانت تجهيزات صناعية كبيرة مع صهار للمعادن ، وقاطع الحديد ومسبك . وفى الصيف تنحدر خطوط طويلة من مراكب النقل والصنادل المثقلة بحملها فى القناة المفضية إلى بحيرة عظيمة داخل البلدة ، وفى الشتاء تسود الطرق القريبة من المصنع من غبار الفحم المغربل المتساقط عن أسفل أقفاص الفحم الخشبى الكبير خلال أحدى الأمسيات الطويلة المظلمة قبيل « الكرسيماس » كان المعلم الحداد ومساعده جالسين فى

المسبك المظلم قرب الأتون منتظرين الحديد المطاوع الموضوع فى النار تأهبا لنقله على السندان .

وبين حين وآخر كان ينهض أحدهما ليحرك الكتلة المتوهجة بقضيب حديدى طويل ، عائدا بعد هنيهات والعرق يقطر منه ، ولو أنهما كما هو المألوف لايرتديان شيئا غير قميص طويل وزوج من القباقيب الخشبية وطول الوقت كانت هنالك أصوات عديدة تسمع فى المسبك فالمنفاخ الكبير يزمجر ، والفحم المحترق يطقطق وفتى النار يجرف الفحم الخشبى ليدفع به فى كرش الأتون محدثا طقطقة عظيمة . وبالخارج الشلال يزأر ، والريح الشمالية العنيفة تسوق المطر تلقاء السطوح ذات الآجر القرميدى . ويقينا لم يكن للمشردين البؤساء غير ذوى المأوى مايفضل لديهم لقضاء الليل وهذا مما لم يألفه الناس — من الانجذاب إلى المسبك على وميض الضوء المتسرب من خلال التربيعات القائمة وأن يلجوا ثمت ليدفئوا أنفسهم قدام النار .

رمق الحداد عرضا بقليل من الاكتراث هذا الرجل . وتطلع الدخيل بما يتطلع به أمثاله من ذوى اللحى الطويلة ، المتسخين ، الممزق الثياب ... وعلى صدره تتدلى ربطه من مصايد الفيران .

وسأل الدخيل الأذن ليقى . فأومأ المعلم الحداد إيماءة قبول متعجرفة وبغير أن يجيبه بلفظة واحدة .

وبالمثل لم يقل الأفاق قولا ما فهو لم يجىء ثمت ليتحدث ولكن ليدفىء نفسه وينام .

كان مصنع رامسجور للحديد يمتلكه وقتئذ سيد حداد عريض الشهرة . أعظم آماله أن تشحن المراكب بأجود حديده للسوق ... وجعل يرقب ليل نهار ليطمئن على أن العمل يسير على خير الوجوه الممكنة .

وفى تلك اللحظة عينها كان قادما إلى المسبك فى واحدة من دوراته التفتيشية الليلية . وطبيعى أن أول شىء رآه هو الصعلوك الطويل الذى اتخذ سبيلا قريبا جدا من الأتون ليرتاح حتى أن البخار كان يتصاعد من أسماله المبللة .

لم يحذ السيد الحداد مثال ذينك الحدادين اللذين بصعوبة ما تنازلا لينظرا إلى الغريب .

ولكنه سار قريبا من الصعلوك ، نظر إلية من عل فى شديد عناية ثم نزع عنه قبعته المرخاة ليتبين وجهه تبينا واضحا . قال :

« ولكنك بالطبع أنت ، نيلس والوزف ... يا لمظهرك ! » إن ذا مصايد الفيران لم ير من قبل السيد الحداد برا مسجور ولا هو حتى يعرف من يكون اسمه. ولكن عرض له أنه إذا كان السيد المترفه يظنه معرفة قديمة فربما يلقى إليه بزوج من الكورونورات . ولذلك لم يشأ أن لايخدعه من فوره . قال :

نعم ، الله يعلم كيف انحدرت الأمور معى سفلا ، قال السيد الحداد :

كان ينبغى إلا تستقيل من الخدمة العسكرية .. تلك كانت الغلطة . لو كنت فحسب لم أزل بالخدمة ذاك الوقت لم يكن ليحدث ما حدث ...

على كل حال أنت الآن طبعا ستجىء المنزل معى .

مهما يكن من شىء فلم يكن مما يروق الأفاق أن يذهب على طول إلى منزل المقاطعة ويستقبله المالك كزميل فى الفرقة العسكرية قديم .

قال وهو ينظر نظر المنذر بالخطر :

« لا ، لم أفكر فى ذلك ... » .

لقد فكر فى الثلاثين كرونور ، وفى أن ذهابه إلى منزل المقاطعة إنما هو بمثابة أبقائه نفسه بإرادته فى عرين الأسد . لقد أراد فحسب فرصته لينام هنا فى المسبك ثم ينسل خارجا بخفاء ما استطاع .

تظاهر السيد الحداد للغريب بأنه يشعر بالارتباك بسبب ملبسه ذاك البائس . قال : « أرجو أن لا تظن أن لدى من فاخر المسكن ما لاتستطيع أن تمثل فيه ».

لقد ماتت اليزابيث ولعلك قد تكون سمعت بذلك وأولادى مسافرون بالخارج، وليس من أحد بالمنزل اللهم إلا انا وأبنتى الكبرى .

وكنا منذ قليل نقول أنه لمما يسوء جدا أن ليس معنا أى رفيق فى عيد الكريستماس . والآن تعال معى وساعدنا على أن نجعل غذاء الكريستماس ينفذ بسرعة شيئا ما ...

ولكن الغريب قال ، لا ... ولا والثالثة لا .

فرأى السيد الحداد أن ليس إلا الإذعان .

وقال للمعلّم الحداد :

« ويبدو أن الكابتن فون ستاهل يفضل البقاء معكم الليلة ياستجنستروم، ثم ارتد على عقبيه . ولكنه ضحك وهو ينطلق .

وفهم المعلم الحداد عن يقين وكان على خبر بالسيد الحداد . إنه لم يقل بعد كلمته الأخيرة .

لم تمض نصف ساعة حتى سمع صوت عجلات من عربة خارج المسبك ، وجاء ضيف جديد ولكنه هذه المرة لم يكن السيد الحداد .

ولقد بعث بأبنته آملا فيما يظهر أن يكون لديها من قوى الإقناع خير مما لديه .

ودخلت يتبعها الخادم الخاص يحمل على ذراعيه معطف فرو كبير لم تكن جميلة بالمرة ولكن بدت متواضعة حيية .

كان كل شيء فى المسبك تماما كما كان فى بواكير المساء .

المعلم الحداد وصبيه ما يزالان جالسين على مقعدهما ، والحديد والفحم يتوهجان فى الأتون ... والغريب قد تمدد على الأرض فى اضطجاعه موسدا رأسه قطعة من الحديد المطاوع ، قبعة مرخاة إلى أسفل عينيه ... وما أن لمحت منظره الفتاة الشابة حتى يممت نحوه ورفعت قبعته . كان واضحا أن الرجل اعتاد النوم وإحدى عينيه مفتوحة . نط فجأة وبدا أنه قد انزعج تماما .

قالت الفتاة الشابة :

« اسمى أيلوا ويلمانسون . وقد رجع والدى المنزل يقول أنك أردت أن تنام الليلة هنا فى المسبك ، فاستأذنته المجىء والعودة بك إلينا فى المنزل . أننى جد آسفة ياكابتن إذ تمر بهذه الفترة القاسية » .

نظرت إليه بعيونها الحزينة فى إشفاق ثم لاحظت أن الرجل خائف وحدثت نفسها :

« أما أنه قد سرق شيئاً ما أو هو هارب من السجن » ثم أردفت بسرعة يمكنك أن تتأكد يا كابتن أنه لك أن تغادرنا بالحرية عينها تماما التى تجيئنا بها. كل ماأرجوه أن تبقى معنا قبل ليلة الكريستماس » .

قالت هذا بأسلوب صادق جعل البياع المتجول لمصايد الفيران يحس الثقة فيها.

قال : « لن أكون أبدا سببا فى أن أزعجك بأمرى يا آنسة سأجيء فوراً » .

تناول معطف الفراء الذى قدمه إليه الخادم الخاص مصحوبا بانحناءة عميقة ، ثم ألقاه على أسماله ، وتبع السيدة الشابة خارجا إلى العربة دون محبة الحدادين المشدوهين إلا بنظرة .

ولكن بينما هو راكب إلى منزل المقاطعة انتابته خوالج مشؤومه ، فكر :

« يا للشيطان لماذا أخذت نقود هذا الزميل ، أنا الآن جالس فى المصيدة ، ولن أفلت منها أبداً » .

اليوم التالى كان ليلة عيد الكريستماس ... وحين قدم السيد الحداد غرفة الأكل يرجح أنه كان يفكر راضيا فى رفيقه القديم بالفرقة العسكرية هذا الذى صادفه على غير توقع . قال لأبنته التى كانت مشغوله بالمائدة « ينبغى لنا أول كل شىء أن نرى هل اكتست عظامه شيئا من اللحم .

ثم ينبغى أن نراه وقد حصل على شىء آخر يعمله بدلا من اللف حول البلدة يبيع مصايد الفيران » .

قالت الابنة :

« إنه لمن الغريب أن تمضى الأشياء منحدرة معه بمثل هذا السوء ... الليلة الأخيرة لا أظنه كان به شيء يشير إلى أنه حينما كان امرأ مثقفا » قال الأب :

« صبرا يا بنتى الصغيرة . حالما ينظف ويكتسى شيئا مغايرا . طبيعى أنه الليلة الأخيرة كان مرتبكا، طباع الأفاقين ستزايله حين يزيل عنه ملابس الأفاقين » .

وما أن قال ذلك حتى فتح هذا الباب ودخل الغريب .

نعم ، حقا هو الآن نظيف جيد البزة . لقد أحمه الخادم الخصوصى ... وقص شعره ... وحلق ذقنه ... وأكثر من هذا فإنه قد أُلبس مما للسيد الحداد من الملابس بذلة حسنة المظهر وارتدى قميصا أبيض وياقة منشاة وحذاء كاملا — ومع أنه قد أحس تدبير أمر الضيف ، فإن السيد الحداد لم يبد مسرورا . نظر إليه بجبهة متكمشة وأدرك فى يسر أنه إذا كان قد ارتكب خطأ حين رؤية الزميل الغريب فيما عكسه الأتون من الضوء المريب ، لكنه الآن ، وهو يقف فى ضوء النهار العريض ، محال أنه يخطىء به فيه الزميل القديم .

قال بصوت يدوى :

« ماذا يعنى هذا » ؟

لم يحاول الغريب أن يتصنع . لقد رأى فورا أن قد حان للرونق حينه .

قال : « إنها ليست غلطتى ياسيدى لم أدع أبدا بأنى شيء ما آخر غير تاجر فقير ... لقد اعتذرت وتوسلت أن يسمح لى بالبقاء فى المسبك ... لكن لم يحدث بعد ضرر ما ... وعلى أسوأ الأحوال أستطيع أن ألبس ثانية أسمالى وارحل» .

قال السيد الحداد — بقليل من التردد « طيب . على أية حال فإنه لم يكن فى الأمر أمانة وينبغى لك أن تقر بذلك ، ولن يدهشنى أن يكون لدى العمدة شيء ما ليقوله فى هذا الأمر » .

أخذ الأفاق خطوة إلى الأمام وضرب المائدة بقبضة يده وقال :

والآن أقول لك أيها السيد الحداد كيف أن الأمور تجرى . هذا العالم كله ليس

إلا مصيدة فيران كبيرة . وكل ما تعطاه من طيبات ليس إلا قشر جبن وقطعا من لحم الخنزير موضوعة لاجتذاب زميل فقير إلى كربة . فإذا جاء العمدة الآن وحبسني بهذا السبب . فاذن ينبغي عليك أيها السيد الحداد أن تتذكر أنه قد يجيء يوم تبغي الحصول فيه على قطعة كبيرة من لحم الخنزير فتقع في المصيدة ».

شرع السيد الحداد يضحك وقال :

ما ذاك بقول سيء أيها الرفيق الطيب . لعله ينبغي لنا أن تترك العمدة . وشأنه ليلة الكريستماس . ولكن انصرف الآن من هنا بأسرع ما تستطيع » .

ولكن ما أن هم الرجل بفتح الباب حتى قالت الأبنة :

« أظن أنه ينبغي أن يبقى معنا اليوم . لا أريده أن يذهب » ثم راحت وأوصدت الباب .

قال الأب : « ماذا تفعلين بالله ؟ » .

وقفت الأبنة ثمت في حيرة أي حيرة وقد تأبت عليها الإجابة . ذاك الصباح شعرت بأنها سعيدة حقا حين فكرت في أن تجعل من الكريستماس عيدا بهيجا تطرح الكلفة فيه عن هذا البائس الشقى الجائع ... لم تستطع أن تتحلل من الفكرة كلها مرة واحدة ، ولذلك فهي تتشفع للشريد . قالت الفتاة الشابة :

أنا أفكر في الغريب الذى هنا ، إنه يسير ويسير طول السنة كلها ، وربما ليس هناك مكان فرد في البلدة كلها يلقى فيه ترحيبا يشعره أنه في بيته بل حيثما أتجه يطرد بعيدا ... هو دوما في خوف من أن يقبض عليه ويحقق معه إنني أحب له أن يستمتع بيوم من الأمن معنا هنا يوم وحيد فحسب على مدار السنة جميعها » غمغم السيد الحداد بشيء ما لم يعد ذقنه لم يستطع أن يحمل نفسه على معارضة ابنته . ثم واصلت القول :

« لقد كان الأمر كله غلطة بالطبع ولكنني على أى حال لا أظن أنه ينبغي لنا أن نطرد إنسانا رجوناه المجيء إلى هنا ووعدناه بكريستماس بهيج » .

قال السيد الحداد :

« أن وعظك أشر وعظا من القسيس . أملى أن لا تأسفى على هذا » .

« والآن اجلس وكل » .

لم يقل الرجل ذو مصايد الفيران كلمة واحدة جلس وحسب وخلى نفسه والطعام ومن وقت إلى آخر كان ينظر إلى الفتاة الشابة التى تشفعت له ... لماذا فعلت ما فعلت . ما لعلها تكون الفكرة المخبولة .

وبعدئذ مرت ليلة الكريستماس برا مسجور تماما مثلما تمر دوما .

لم يسبب الغريب أى ازعاج لإنه لم يفعل شيئا إلا أن ينام قبيل الظهر كله رقد على أريكة فى إحدى حجرات الضيوف ونام منذ أول تمديده . وعند الظهر أيقظوه ليأخذ نصيبه من أطايب طعام الكريستماس ولكنه نام بعد ذلك ثانية وبدا كما لو أنه لسنوات عديدة لم يذق فى نومه طعم الهدوء والسلام الذى يذوقه نائما فى رامسجور .

وفى المساء حين أضيئت شجرة الكريستماس أيقظوه مرة أخرى ، ووقف للحظة فى حجرة الاستقبال يرمش كما لو أن ضوء الشموع يؤذيه ولكنه اختفى بعدئذ ثانية ، وبعد ساعتين أوقظ ثانية فكان عليه إذن أن يذهب إلى حجرة الطعام ويتناول سمكة الكريستماس والحساء .

ولما قاموا عن المائدة ذهب يدور على من كان حاضرا قائلا :

« شكرا وسعدت مساء ، ولكنه حين جاء الفتاة الشابة أنبأته بنية والدها فى أن تكون البذلة التى ارتداها هدية الكريستماس وليس له أن يردها ، أنه سيلقى ترحابا مرة أخرى هنا إذا رغب أن يمضى ليلة الكريستماس المقبلة مستريحا آمنا واثقا أن لن يمس بسوء .

لم يجب الرجل ذو مصايد الفيران بشىء على هذا . ولكنه أخذ فحسب ينظر إلى الفتاة الشابة بدهشة لا تحد .

وفى صباح اليوم التالى نهض السيد الحداد وابنته بخير حال ليذهبا لصلاة الكريستماس المبكرة ... كان ضيفهما مايزال نائما فلم يزعجاه .

وفى حوالى الساعة العاشرة ، فى طريق عودتهما ثانية من الكنيسة ، جلست الشابة باكتئاب ، وقد دلت رأسها تدلية لقد أنبئت فى الكنيسة أن واحدا من مزارعى مصانع الحديد المسنين سرقه رجل يدور بائعا لمصايد الفيران .

قال أبوها :

« نعم ، ذاك هو الزميل اللطيف الذى سمحت له بدخول المنزل ، أما أحرز فحسب كم من الملاعق الفضية قد أبقى عليها الساعة فى الدولاب ، وتقف العربة لدرجات البيت الأمامية » .

فيسأله السيد الحداد الخادم الخاص إذا كان الغريب لايزال ثمت مضيفا ، إنه قد سمع بالكنيسة أن الرجل لص ، فيجيب الخادم الخاص بأن الرفيق قد رحل وأنه لم يأخذ معه شيئا بل خلف وراءه ربطة صغيرة لتتعطف مس ويلماسون فتقبلها كهدية كريستماس .

فتحت الفتاة الشابة الربطة كان رباطها رديئا تبدو فيها محتوياتها للنظر فورا .

واطلقت صيحة فرح خافتة . وجدت مصيدة فيران صغيرة وضع فيها ثلاث سندات مكرمشة فئة كل عشر كرونورات ولم يكن ذلك كل شيء فقد أرفق بالمصيدة أيضا خطاب كتب فيه بحروف كبيرة مخربشة .

أيتها الآنسة المحترمة النبيلة

إذ أنك كنت لطيفة كل اللطف معى اليوم بطوله ، كما لو كنت أنا كابتن ، فإننى بدورى أريد أن أكون لطيفا معك ، وكأنى كابتن حقيقى . فأنا لا أريدك أن تتحسرى كريستماس هذا العام بسبب لص . ولكنك تستطيعين أن تردى ثانية النقود للرجل المسن القاطن على جانب الطريق ، ذاك الذى علق كيس نقوده على إطار الشباك كطعم لأبناء السبيل الفقراء . إن مصيدة الفيران هى هدية الكريستماس من كل فأر كان بسبيل أن تصطاده مصيدة فيران عالمنا هذا لو لم يرفع إلى كابتن . فبهذه الطريقة قد حاز القوة يطهر بها نفسه .

كتب مع صداقة وعظيم اعتبار

كابتن فون ستاهل

من أدب الهنــد

حليــة الأنف

تأليف : س. راجاجو بالشارى
(ترجمها عن الأدب التاميلى سواميناثان ، القصصىْ الهندى المعاصر
نشر ساهيتيا أكاديمى . نيودلهى)

القصة الهندية التى بين أيدينا ، آية على الفكر والسلوك الهنديين . منها هذه القداسة للقيم الروحية ، تقديس الطاعة الزوجية ، ومراعاة العرف العام . وفيها صورة من التقديس للطبيعة باعتبارها مراح المعرفة . فعن طريق المعادل الرمزى عن طريق العصفورين ، تنفذ القصة فى بساطة وحكمة إلى بث قيمة خلقية فى نفس المرأة محذرة من الانحراف عنها .

★ فى وضع لطيف على سطح منزل (رامايا) بنى عصفوران عشا ، وضعت العصفورة الأم بيضها فيه .

العصفور (بادئا القول) : عزيزتى ...

زوجته : هه ... ؟

ــ : لماذا تتشاجر سيدة هذا المنزل دوما مع زوجها ؟

العصفورة : ومن أين لى أن أعرف ؟ دعنا فى حالنا ....

ــ : أنت أبدا مغلقة على نفسك (ثم مضيفا) : ألا ينبغى لنا أن نساعد هذا البائس براهمين رامايا ؟

العصفورة : (بازدراء) : دعنى أرى فيما ستعاوننى من فضلك لاتحدثنى عما

لايخصنا . رح انظر إن كانت القطة لم تقارب عشنا . ففى هذا مايكفينى ويكفيك .

★ فى مكان ما فى كومة الزبالة كمنت جوهرة لحلية الأنف ، فالتقطها العصفور وجاء العش بالحلية الوضيئة فى منقاره قائلا لزوجته :

ـــ : انظرى ! هل تحبين هذا ؟

العصفورة الزوجة : وماذا أفعل بجوهرة لحلية الأنف أو بخواتم لحلية الأذن ؟ فتش عن بعض الديدان الصغيرة ، فالصغار جياع .

لحظت الجوهرة زوجه رامايا بينما كانت تكنس الأرض ، فالتقطها فى فرح ولبستها . سألها رامايا بغضب :

كيف حصلت على هذه الحلية ؟ أى نصاب أهداها لك دون علمى ؟

ـــ دعك من فارغ الكلام . لقد وجدتها ملقاة هنا بالأمس وأخذتها . هذه هى الحكاية .

ـــ ينبغى لنا أن نسلمها لقاضى القرية ، وإلا فمن لموقف الخزى أن جاءت الشرطة غدا وفتشت منزلنا .

★ وقريبا ، فى منزل ميناكش أمال ، كان يدور الحديث .

ـــ لقد نسيتها وتركتها فى الحمام . لعل « كويابى » ، كنستها ... إنها مهملة ... غبية ...

الأم « ميناكش أمال . (مواسية فتاتها الصغيرة) : فلنبحث علنا نجدها . وإياك أن تخبرى والدك وإلا ثار غاضبا إن علم بضياع حلية الأنف .

رامانااثان فيلاى ـــ : بأى سر تتهامسان ؟

لم يكن بد من الإعتراف بفقد الجوهرة ... وسرعان ما ذاع الخبر فى القرية كلها، ونطق كل واحد أن الخادمة كويابى هى السارقة .

فتشت الشرطة كوخها ، ولكنها لم تعثر على شىء ... استبد الاضطراب بفؤاد

رامايا. أما زوجته فوضعت الحلية جانبا فى صندوقها . ثم ما لبثت أن أصابتها حمى قاسية ألزمتها فراشها . ولم يفكر أحد فى تفتيش منزلهما .

★ العصفور: انظرى إلى هذه الأضحوكة عزيزتى ... إن سيدة هذا المنزل قد ذعرت وسقطت صريعة الحمى .

العصفورة : أضحوكة لطيفة حقا ... المرأة البائسة فى رعب ، وقد يكون فى الحمى نهايتها .

العصفور : (قاسى الفؤاد): عال ! ...

العصفورة : هذا كله من صنعك ، فأنت جئت بالجوهرة ، وألقيتها هنا فأغريت السيدة .

العصفور (مجيبا) : ـــ وهل قلت لها أن تسرق ذاك الشيء . كان حتما حدوث هذا لما تكون المرأة عنيدة لا تطيع زوجها .

العصفورة الأم : ـــ زوجى ! لن أعصى لك أمراً أبدا . تعال ! ... فلنذهب الآن نحضر بعض الديدان للصغار .

وطار الاثنان

من الأدب الصينى

قروى يهجر مدرسته

قصة لا وهسيانج

فى القصة التالية يقدم لنا مؤلف صينى محدث نظرة واقعية داخل بيت فلاح حيث حدث تأثير خارجى له جانبه الفكاهى ... والقصة منقوعة فى سخرية ماكرة ، سخرية ولدتها خلافات بسيطة تجعل الحياة محيرة وبخاصة إذا كانت حياة صبى صغير يحاول مغالبة تلك الخلافات فهنا تمثيل للفكاهة الصينية ، فكاهة سوداء بعض الشيء ولكنها من النوع الذى يواجه الحياة بقوة ، سواء فى الضحك أو البكاء ، وهذا الاتجاه خصيصة للشعب الصينى .

إن فتى فى القرية حين تكون سنه الثامنة أو التاسعة على الأقل ـــ ينفع نصف نفعه عندما ينمو مع الزمن ـــ فيمكن أن يشذب الزرع فى الربيع أو يربط حزم المحصول فى الخريف وهو قادر على تمرير الآجر حين يبنى المنزل ، أو يطلق ويسد « المقاطع » فى المساق وإذا كان ذلك هو الحال ، فمن ذا تراه يرغب فى إرساله للمدرسة ؟ ولكن حدث أن إعلانا رسميا أذيع فى المدينة ينذر بأنه إن لم يبعث بكل طفل فوق السادسة إلى المدرسة فإن ولى أمره يودع السجن ومن هنا اتفق أن فتى قصتنا القروى ذهب إلى المدرسة . فى اليوم المدرسى الأول ، عاد الصينى ومعه ثمانية كتب وتجمع جداه ووالده جميعا حوله وهم فى عجب من الصور التى فى الكتب .

الجد : إن الكتب الأربعة وخمسة الأسفار (هى أعمال كونفوشيوس التى درسها الجد بالمدرسة) لم يكن بها أية صور مثل هذه .

وفجأة صاح الأب : إن الناس الذين فى الصور ليسوا « صينيين » انظر إليهم جيداً فإنك لن ترى أحداً منهم يلبس الثياب التى تلبس ... تأمل ... هذه أحذية جلدية وذياك أردية أجنبية أيضاً إن هذا يذكرنى بالمبشرة العجوز فى شارع الصليب .

قالت الجدة : هذه المرأة التى أمام المنزل أجنبية أيضاً فنحن نستعمل اليد اليمنى فى المنزل ولكنها تستعمل يدها اليسرى . وأخذ الأب يفسر قائلا : إذا كان ذلك يجعلها أجنبية ، فإن هذا السائق أيضاً ليس صينياً ، انظروا هل رأيتم سائقاً صينياً يقف على هذا الجانب من العربة ؟ . وقال الابن فجأة مستلهما الشجاعة من استفساراتهم فى تأمل الكتب : إن المدرس يقول إن هذه الكتب تكلف دولاراً و ٢٠ سنتاً . دوخ هذا التقرير كل واحد منهم وكأنه هزيم الرعد الأول . وكانت الجدة أول من تكلم قالت : بكل تأكيد ، إن لديهم من السلطان ما يجعلنا ندفع ثمن الكتب بعد أن أسلمناهم الصبى ، لقد أرهقنا من أمرنا عسرا بذهابه يوما واحدا إلى المدرسة إذ كلفنا ذلك تقريبا ما يزيد عن دولار . ولا يمكننا تدبير هذه المبالغ الكبيرة إذ صرنا على غير هدى لنصف عام ، وسيكون واجبا علينا أن نبيع ــ بالقليل ــ أردبين من القمح لنواجه هذا المبلغ الكبير .

قال الجد : أنا أفتكر أن كتابا واحداً ينبغى أن يكون كافيا للبدء به . ويمكنهم المطالبة بعد فراغهم من الأول .

وواصلت الجدة قائلة : وأكثر من هذا لماذا يكلف هذا الكثير . فى حين أنه يوجد ثلاث أو أربع كلمات فقط فى الصفحة ؟ إن تقويم السنة به كلمات كبيرة وصغيرة ، وطباعته متزاحمة وثمنه فقط خمس عملات نحاسية ــ فكيف يمكن أن يستحق هذا دولاراً وأكثر ...

وفجأة أصبحت الكتب التى كانوا يتعجبون منها منذ لحظات سابقة سبباً يثير الحزن . ولقد ناقشت الأسرة الأمر ــ عشاء ــ وطيلة ما تبقى من المساء . وأخيراً قرروا التسليم لهذه المصيبة بأن يدفعوا المبلغ المطلوب مادامت هذه المرة الأولى . ولأجل تدبير المبلغ فإن على الأم أن تسلم ثمن زوجين من الأقراط كانت باعتهما منذ قريب . وأعطاه والده محاضرة رزينة ، قال : أنت الآن فى التاسعة ، ولست

طفلا . لقد أعفيناك من العمل وأرسلناك إلى المدرسة مع أننا لا نحتمل ذلك فى أحوالنا هذه ، وستكون جاحدا إن لم تستذكر جاهدا ، وتتعلم شيئاً .

أودع الأبن تعليمات أبيه قلبه وتأهب للذهاب للمدرسة فى فجر اليوم التالى . وحينما ذهب إلى هناك ، قال له البواب فى صوت خفيض : إن الفصول لا تبدأ حتى التاسعة والآن الساعة فقط الخامسة والنصف ، أنت مبكر جدا . المدرس نائم وحجر المدرسة مغلقة ... ويحسن أن تعود إلى المنزل الآن .

نظر الصبى حواليه فى الفضاء ، فوجد أنه حقيقة التلميذ الوحيد هناك . وأرهف أذنيه خارج نافذة المدرس ، فسمع شخيره ، وسار حول قاعدة الدرس فوجد أن ليس هناك باب واحد مفتوح . ولم يكن أمامه شىء ليصنعه غير أن ينطلق راجعا إلى منزله .

كان الجد يكنس الفناء حينما لمح الصبى . فألقى بمكنسته فى الأرض وقال : ماجدوى محاولة صنع تلميذ من فتى شاءت له السماء أن لايوهب المعرفة ؟ أنظر إليه إنه — فحسب — فى اليوم الثانى ، وها هو منذ اليوم يهرب من المدرسة . كان الفتى يهم بتوضيح الأمر حين فجأته أمه بصفعتين رنانتين وأمرته أن يميل إلى النار يهيئها للإفطار .

وإنه لمن لغو الحديث أن ثمن الكتب التى كان عليهم أن يدبروها قد كان لها تأثيرها الكبير على أعصابهم . . .

وحين عاد الصبى ثانية إلى المدرسة — بعد الإفطار — كان المدرس يعتلى المنصة بادئا الحديث عن موضوع التأخر فى الذهاب إلى المدرسة . وليوضح موضوعه قص حكاية عن الجنية الصغيرة التى تنتظر على جانب من الطريق ومعها حقيبة ذهبية لتكافىء أكثر التلاميذ تبكيراً فى الذهاب .

فتن فتانا بالقصة وبألفاظ « الجنية » ، « الذهب » ولكنه لم يستطع تحديد المعنى الذى تقصده عبارة « الأكثر تبكيرا » وبعد الظهر عاد بطلنا الحدث من مدرسته — فى الثالثة والنصف ... فى اللحظة عينها التى كان والده فيها عائدا للعمل بعد اغفاءة منتصف النهار — ولحسن الحظ فقد تصادف أن رأى والده

الصبيان الآخرين أيضا عائدين إلى منازلهم من المدرسة ولكنه مازال فى عجب ــ مهما يكن ــ من الطرق الغريبة لتلك المدارس الأجنبية ... استغرقت تلك الأيام الدراسية الأولى الدرس الأول من كتاب القراءة ، وهو العبارة « هذه أمى » إنه لايمكن القول بأن الفتى لم يكن مثابرا ، فقد كان يراجع درسه كل يوم عقب عودته من المدرسة قارئاً مرارا وتكرارا « هذه أمى » حتى الغسق . تمسك يسراه بالكتاب مفتوحا وعيناه تتبع الحروف التى يقرؤها بأخلاص وأمانة ، كما لو كان خائفا أن تتفلت الحروف هاربة إن لم يثبت إنتباهه الكلى عليها . ولكن فى كل مرة يقرأ « هذه أمى » يكاد قلب أمه ينط .

وفى اليوم المدرسى السادس لم تطق على ذلك صبرا فقد نتشت منه الكتاب وقالت : دعنى أرى من تكون أمك هذه !

وإذ ظن الصبى أن أمه شغوفة حقا بالمعرفة ، أشار إلى الصورة فى الكتاب وقال: هذه هى أمى ، السيدة ذات الحذاء الجلدى والشعر المتمايل والرداء الطويل .

ولما لمحت الام الصورة انفجرت . تزعق فأزعج الجد والجدة والأب جميعا وظنوا أن قد مستها أرواح شريرة . وفى مبدأ الأمر حين سألوها ــ عقب زعيقها ماذا دهاها ، لم تنطق بكلمة ، ولكن حين ألحوا عليها وأعادوا السؤال قالت : من أين جاء الصبى بهذه الدعية ، سارقة الأمومة ؟

وحين اكتشفوا سبب حزنها قال الأب : سنجعل الصبى يسأل مدرسه : أم من تكون تلك حقيقة ؟ فربما تكون أم المدرس .

وفى صبيحة اليوم التالى ــ قبيل الفجر ــ أيقظت الأم فتاها وأضطرته أن يذهب إلى المدرسة ويسأل أستاذه حلا للمشكلة التى كدرتها الليل بطوله .

وحين وصل الصبى إلى المدرسة وجد أن ذلك اليوم أحد ولا دراسة تمت . وأكثر من هذا فإن المدرس قد أفرط فى شراب النبيذ ــ أكثر مما يجمل به فى الليلة الماضية . ولا يزال مستغرقا فى نوم عميق . أخبر الولد أمه بتلك الظروف مما دعاها أن تلعن نظام يوم الأحد .

وفى الاجتماع العام يوم الأثنين ــ قال المدرس بلطف لرعيته من التلاميذ : إن

المرء الذى يريد أن يتعلم ينبغى ألا يخشى طرح الأسئلة . أى واحد لديه سؤال يجب أن يوجهه فورا إما إلى أستاذه فى المدرسة أو إلى والديه فى المنزل . وهنالك قام بطلنا وسأل : يقول كتاب المطالعة « هذه أمى » أمُّ مَنْ تكون هى حقيقة ؟ .

فأجاب المدرس بلهجة أكثر لطفا مما قبل : أنها أم أى إنسان يتفق له قراءة الكتاب هل فهمت الآن ؟

قال الفتى : لا !

حير هذا ـــ المدرس شيئا ما ولكنه قال فى صبر ـــ ولماذا لاتفهم ؟

قال الفتى : « بالدى. » يقرأ أيضا هذا ؛ ولكن أمه لاتشبه هذه السيدة .

قال هسيا ولين : أن أم « بالدى » كتعاء بيد واحدة وعين واحدة .

فقال « بالدى » دفاعا عن نفسه : وأنت لا أم لك على الأطلاق . فقد ماتت عنك منذ بعيد ...

وهنا دق المدرس بمؤشره على السبورة قائلا : لا كلام ولا نقاش فيما بينكم انتهينا ، واليوم ننتقل إلى الدرس التالى « هذا أبى » : فلينظر كل منكم « هذا أبى » الرجل ذو المنظار والشعر المفروق .

وعقب اليوم المدرسى : كانت الأم ما تزال مشغولة بصورة من تكون هذه المرأة. ولكن حين سمعت ابنها يردد « هذا أبى » لم تجرؤ على متابعة السؤال خشية أن زوجها ربما يريد أن يعرف هو أيضاً متى جاءت هى بهذا الأب الجديد لفتاهم!؟ لقد كانت متحيرة أكثر من ذى قبل وتعجبت لماذا يصر الكتاب على جلب آباء وأمهات لأناس لديهم فعلا آباؤهم وأمهاتهم ؟

وبعد أيام قلائل تعلم الفتى جملتين جديدتين « يرعى الثور النار » ، « ويأكل الحصان الفطائر » وأخذ يقرأ ويعيد النص آلاف المرات ولكنه لم يستطع التغلب على الشعور بأن ثمة شيئا شاذا يحوم حول ما فى الجملتين من تقرير . لقد كان لديهم ثور وحصان وقد قادهما بنفسه ليرعيا فى الجبل ولكنه لم ير فى مرة أن حصانا يأكل الفطائر وهو متأكد كذلك أن ثورهم لا يمكنه أن يرعى النار ولكن

هل يمكن أن يكون الكتاب مخطئاً ؟ وإذ أنه لايستطيع الأجابة عن تلك الأسئلة ، فقد أطاع نصيحة أستاذه فى الأسبوع الفائت وسأل والده عنها .

قال الوالد : لقد قصدت سيركا أجنبياً فى المدينة فرأيت جصانا يمكنه أن يقرع الجرس ويطلق البندقية . فربما يتحدث الكتاب عن أحصنه وثيران من هذا القبيل .

ولم توافق الجدة — مهما يكن من أمر — على شرح الأب :

قالت لعل الثور شيطان له رأس ثور والحصان أيضا عفريت ألا تراهما معاً يريديان لباس الإنس ، إنهما لم يستبدلا بعد رأسهما برؤوس إنسانية لأن هذا وحده يستغرق خمسمائة عام .

وأخذت المرأة العجوز تستمر فى سرد حكايات العفاريت التى تستطيع تسخير الرياح وامتطاء المطر وكانت النتيجة أن حلم الفتى لينتشد بأن قد افترسه ذئب مجنح من العفاريت وهب فزعا يصرخ .

وفى اليوم التالى : سأل الفتى مدرسه هل هذا الثور الذى يستطيع أن يرعى النار ثور أجنبى . فضحك المدرس .

وقال : إنك حرفى للغاية ، إن هذه الأشياء من مبتكرات الكتاب فحسب ، أنه ليس صحيحا أن الثيران يمكن أن ترعى النار حقيقة أو أن الأحصنة تأكل الفطائر بالتأكيد .

أوضح هذا الشرح — مرة واحدة — أشياء كثيرة فى هذا الكتاب كانت تحير الفتى . لقد قرأ أشياء من مثل : الخبز — اللبن — منتزه — كرة . أشياء لم يرها قط جعلته يستغرب وتراءى له بداءة أن الكتاب يعالج الأشياء المدعاة فحسب .

وفى يوم من الأيام قرر الفتى وزملاؤه أن يقيموا حفل شاى كذلك الذى قرءوا عنه فى كتاب مطالعتهم واتفقوا أن يسهم كل بعشرين « سنتا » حتى يمكنهم أن يبعثوا إلى المدينة من يشترى لهم البرتقال والتفاح ، والشيكولاته وما إليه وكان فتانا يعرف طبعا أنه يكون طالبا المبارزة إن طلب مالا لشراء حلوى .

فالجدة تدمدم دوما بأن المدرسة ستفلسهم حتى حينما يستلزم الأمر شراء فرخ ورق للكتابة . ولكنه لم يستطع مقاومة وضاءة الصورة التى يبرزها كتاب المطالعة عن « حفل الشاى » وقرر فى نفسه أن يعول على ما قد حصلت عليه أمه حين باعت أشياء أخرى من حليها أودعتها جانبا لشراء بقول الكرنب .

ولما كان الجد يعانى منذ مدة من سعال مزمن ، وقد أخبرها بعضهم أن فى قشر البرتقال راحته ــ فقد دأب على السؤال عن ماذا يشبه قشر البرتقال . وأين يمكن الحصول عليه .

قال الصبى ــ ظانا أن تلك هى فرصته ليستميل جانب جده .

إننا بسبيل الحصول على بعض البرتقال .

سأل الجد : أنت بسبيل الحصول على بعض البرتقال . لم تحصل على البرتقال .

قال الصبى لأننا نريد إقامة حفل شاى ــ وما حفل الشاى .

قال الصبى : إنه يعنى أن نجتمع سويا ونأكل مأكولات ونشرب شايا . إنها فى الكتاب !

قالت الجدة : أى نوع من الكتب هذا الذى إما أن يجعل الحيوانات تتكلم أو يعلم الناس الأكل واللعب . لا غرابة أن أصبح الصبيان كسالى وينتقون لمأكلهم منذ ذهابهم للمدرسة .

قال الجد : إنه دوما يحدث عن الغذاء الأجنبى . ويظهر أنه ليس هناك قمح يمكن توفيره للأرغفة الطويلة أو الفاصوليا التى روب البصل داخلها .

قالت الأم : تذكر يابنى أن تحضر معك شيئا من قشر البرتقال لأجل سعال جدك .

سأل الأب : من أين حصلت على المال لشراء البرتقال . ــ المدرس ... ...

ولكن قبل أن يكمل الفتى تلفيق قصته بدأ والد « بالدى » الذى كان يسكن

إلى الشرق من ناحيتهم يصيح فجأة إننا لانقدر حتى على الملح وأنت تريد شراء فاكهة مسكرة ؟

وقد تلا هذا الصوت خال « هشياولين ــ الذى كان يقطن الغرب منهم ــ لقد سمحت لك بشراء الكتب من نقودى التى حصلت عليها بالعرق لأنى أرى أن هذا فى صالحك ولكن ليس عندى مليم واحد تشترى به فاكهة مسكرة . ويمكنك أن تحصل على تلك النقود ممن يريدك أن تقيم حفلات شاى . وبرزت الحقيقة ... أراد والد الصبى أن يوجه إليه رفسه ، ولكن لحسن الحظ تدخلت بينهما المائدة التى انقلبت ، وانكسر قليل من سلطانيات الأرز . وكان رأى الجد :

إنه من الخير أن يسحب الصبى من المدرسة بينما كانت الجدة لاتريد أن يلقى بابنها فى الحبس وبعد محاولات طويلة خلصوا إلى أن يسمح للصبى بتجربة المدرسة لبضعة أيام أخرى قليلة .

وبعد تلك الإهانة ، أقسم تلميذنا الحدث أن يدرس بجهد أشق ، وأن يستعيد اعتباره المفقود فى الأسرة فكل يوم عقب المدرسة يقرأ بلا انقطاع حتى يخيم الظلام. وما كان ليتحقق أن مصدر متاعبه كامن فى الكتاب المدرسى نفسه ....

كانت الجدة تشعر أن ابنها لم يعد قريبا اليها كما كان قبل زواجه . وإن وضعها فى الأسرة يتدهور شيئا فشيئاً والآن وهى تصغى إلى الصبى يقرأ بصوت عال آخر دروسه ؛ سمعته يقول :

« تتكون أسرتى من بابا وماما » ولكن لاشىء عن الجد والجدة .

فاغتاظت جدا وصاحت : وهكذا فإن هذا المنزل لكم الآن جميعا وليس لى فيه بعد أى نصيب ! كانت محمومة من الغيظ فالتقطت قالب طوب كسرت به إناءهم شذر مذر . قال والد الصبى :

« لا تغضبى أبدا ، لن ندعه يقرأ مثل هذا الكتاب منذ اليوم وأنا أؤثر الذهاب إلى السجن » وهكذا فانه فى اليوم التالى أفرد الوالد عملا لأجير صغير ، بينما سطر المدرس فى سجل المدرسة غياب التلميذ .

البيـــان والتبيين

للجـــاحظ

حققه وقدم له

المحـــامى

فوزى عطوي

دبلوم الدكتوراه فى القانون العام

مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى — بيروت

وصية عبد الملك بن صالح العباسي لابنه

قال أبو الحسن : أوصى عبد الملك بن صالح ابناً له فقال : أى بُنَىَّ ، إحلم فان من حلم ساد ، ومن تفهم ازداد ، والقَ أهل الخير فان لقاءهم عمارة للقلوب ، ولا تجمح بك مطية اللجاج ، وفيك من أعتبك ، والصاحب المناسب لك ، والصبر على المكروه يعصم القلب ، والمزاح يورث الضغائن ، وحسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف ، والاقتصاد يثمر القليل ، والاسراف يبير الكثير ، ونعم الحظ القناعة ، وشر ما صحب المرء الحسد ، وما كل عورة تُصان ، وربما أبصر العميُّ رشده ، وأخطأ البصير قصده ، واليأس خير من الطلب إلى الناس ، والعفة مع الحرفة خير من الغنى مع الفجور ؛ ارفق فى الطلب ، وأجمل فى المكسب ؛ فإنه رب طلب قد جر إلى حربَ ؛ ليس كل طالب بمنجح ، ولا كل ملحّ بمحتاج ، والمغبون من غبن نصيبه من الله ، عاتب من رجوت عتباه ، وفاكه من أمنت بلواه ؛ لا تكن مضحاكاً من غير عجب ، ولا مشاء إلى غير أرب ، ومن نأى عن الحق أضاق مذهبه ، ومن اقتصر على حاله كان أنعم لباله ، لايكبرن عليك ظلم من ظلمك ، فانه إنما سعى فى مضرته ونفعك ، وعود نفسك السماح ، وتخير لها من كل خُلق أحسنه ، فان الخير عادة ، والشر لجاجة ، والصدود آية المقت ، والتعلل آية البخل ، ومن الثقة كتمان السر ، ولقاح المعرفة دراسة العلم ، وطول التجارب زيادة فى العقل ، والقناعة راحة الابدان ، والشرف والتقوى ، والبلاغة معرفة رتق الكلام وفتقه ؛ بالعقل تستخرج الحكمة ، وبالحلم يستخرج غور العقل ؛ ومن شمر فى الأمور ، ركب البحور ؛ شر القول ما نقض بعضه بعضاً ؛ ومن سعى بالنميمة حذره البعيد ومقته القريب ؛ من أطال النظر بإرادته تامة أدرك الغاية ، ومن توانى فى نفسه ضاع ؛ من أسرف فى الأمور انتشرت عليه ، ومن اقتصد اجتمعت له ، واللجاجة تورث الضياع للأمور ، غب الأدب أحمد من ابتدائه ، مبادرة الفهم تورث النسيان ، سوء الاستماع يعقب العى ، لاتحدث من لايقبل بوجهه عليك ، ولا تنصت لمن لا ينمى بحديثه اليك ؛

الاحجام عن الأمور يورث العجز ، والاقدام عليها يورث اجتلاب الحظ ، سوء الطعمة يفسد العرض ، ويخلق الوجه ، ويمحق الدين ، الهيبة قرين الحرمان ، والجسارة قرين الظفر ، وفيُّك من أنصفك ، وأخوك من عاتبك ، وشريكك من رفى لك ، وصفيك من آثرك ، أعدى الأعداء العقوق ؛ اتباع الشهوة يورث الندامة ، وفوت الفرصة يورث الحسرة ، جماع أركان الأدب : التأنى للرفق ، اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك إلى الرغائب ، فانك لا تجد بما تبذل من دينك ونفسك عوضاً ، لا تباعد النساء فيمللنك ، واستبق من نفسك بقية فانهن ان يرين انك ذو اقتدار خير من أن يطلعن منك على انكسار ، لا تملك المرأة الشفاعة لغيرها فتميل من شفعت لها عليك معها .

أى بنى ، إنى قد اخترت لك الوصية ، ومحضتك النصيحة ، وأديت الحق إلى الله فى تأديبك ، فلا تغفلن الأخذ بأحسنها والعمل بها ، والله موفقك .

قال الغنوى : احتضر رجل منا فصاحت ابنته ففتح عينيه وهو يكيد بنفسه فقال :

عزاء لا أبالك إن شيئاً　　　تولّى ليس يرجعه الحنينُ

وصية عالم لابنـــه

أوصى بعض العلماء ابنه فقال : أوصيك بتقوى الله ، وليسعك بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وابك على خطيئتك .

وصية المهلب لبنيه

وقال المهلب : يا بنى ، تباذلوا تحابّوا ، وان بنى الأم يختلفون فكيف بنو العَلاّت ؟ إن البر ينسأ فى الأجُل ، ويزيد فى العدد ، وان القطيعة تورث القلة ، وتعقب النار بعد الذل . واتقوا زلة اللسان فان الرجل تزل رجله فينتعش ، ويزل لسانه فيهلك . وعليكم فى الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة ، فان القتال إذا وقع وقع القضاء ، فان ظفر فقد سعد ، وان ظَفر به لم يقولوا فرط .

وصية أعرابية لولدها

قال الأصمعى عن أبان بن ثعلبة : مررت بامرأة بأعلى الأرض وبين يديها ابن لها يريد سفراً وهى توصيه فقالت : إجلس أمنحك وصيتى وبالله توفيقك . وقليل إجدائه عليك أنفع من كثير عقلك : إياك والنمائم فانها تزرع الضغائن ، ولا تجعل نفسك غرضاً للرماة ، فان الهدف إذا رمى لم يلبث أن ينثلم ، ومثل نفسك غرضاً فما استحسنته من غيرك فاعمل به ، وما كرهته منه فدعه واجتنبه ؛ ومن كانت مودته بشره كان كالريح فى تصرفها . ثم نظرت فىّ فقالت : كأنك يا عراقى أعجبت بكلام أهل البدو ؟ ثم قالت لابنها : إذا هززت فهز كريماً فان الكريم يهتز لهزتك ، وإياك واللئم فانه صخرة لاينفجر ماؤها ؛ وإياك والعذر فانه أقبح ماتعومل به ؛ وعليك بالوفاء ففيه النماء ؛ وكن بمالك جواداً وبدينك شحيحاً ؛ ومن أعطى السخاء والحلم فقد استجاد الحلة ، ربطتها وسربالها ؟ انهض على اسم الله .

وقال أعرابى لرجل مطله فى حاجة : ان مثل الظفر بالحاجة تعجيل اليأس منها إذا عسر قضاؤها ، وإن الطلب وإن قل أعظم قدراً من الحاجة وإن عظمت ، والمطل من غير عسر آفة الجود .

خطب الفضل الرقاشى إلى قوم من بنى تميم ، فخطب لنفسه ، فلما فرغ قام أعرابى منهم فقال : توسلت بحرمة ، وأدليت بحق ، واستنتدت إلى خير ، ودعوت إلى سنة ، ففرضك مقبول ، وما سألت مبذول ، وحاجتك مقضية إن شاء الله تعالى . قال الفضل : لو كان الأعرابى حمد الله فى أول كلامه وصلى على النبى (ص) لفضحنى يومئذ .

وصية الملك المنذر لولى عهده

قال المدائنى : قال المنذر بن المنذر لما حارب غسان بالشام لابنه النعمان يوصيه : إياك واطراح الاخوان واطراف المعرفة ؛ وإياك وملاحاة الملول ، وممازحة السفيه ؛ وعليك بطول الخلوة والإكثار من السمر ، والبس من القشر مايزينك فى نفسك ومرونتك ، واعلم أن جماع الخير كله الحياء ، فعليك به ، وتواضع فى

نفسك ، وانخدع فى مالك ؛ واعلم ان السكوت عن الأمر الذى يعنيك خير من الكلام ، فاذا اضطرت اليه فتحيرَّ الصدق والايجاز تسلم إن شاء الله تعالى .

ما يجب على الآباء للأبناء

قال أبو الحسن : قال الحجاج لمعلم ولده : علم ولدى السباحة قبل الكتابة ، فإنهم يصيبون من يكتب عنهم ولا يصيبون من يسبح عنهم .

وقال أبو عقيل بن درست : رأيت أبا هاشم الصوفى مقبلا من جهة النهر فقلت له : فى أى شيء كنت اليوم ؟ قال : فى تعليم ما ليس ينسى ، وليس لشيء من الحيوان عنه غنى . قلت : وما ذلك ؟ قال : السباحة .

حدثنا على بن محمد وغيره قال : كتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه إلى ساكنى الامصار : أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ، ورووهم ما سار من المثل ، وحسن من الشعر .

وقال ابن التوأم : علم ابنك الحساب قبل الكتاب ، فان الحساب اكسب من الكتاب ، ومؤونة تعلمه أيسر ، ووجوه منافعه أكثر . وكان يقال : لاتعلموا بناتكم الكتاب ، ولا ترووهن الشعر ، وعلموهن القرآن ، ومن القرآن سورة النور . وقال آخر :-بنو فلان يعجبهم ان يكون فى نسائهم إباضيات ، ويؤخذون بحفظ سورة النور . وكان ابن التوأم يقول : من تمام ما يجب على الآباء من حفظ الابناء أن يعلموهم الكتاب والحساب والسباحة .

أحباب الله



حمدان يسأل ووالده يجيب

هروب العصافير

انتهى حمدان من أداء واجبه المدرسى فى وقت مبكر ، أمسك مجلة واستلقى على مقعد مريح ، راح يقلب صفحاتها حتى شعر بميل للنوم ، قال له والده : هيا ياحمدان ، توضأ واذهب إلى غرفتك ، قالت شيماء فى دهشة يتوضأ ؟! .. لقد صلىٰ حمدان العشاء !!.. قال الوالد : أعرف ذلك ، ولكن يستحب للمسلم أن يتوضأ كل ليلة استعداداً للنوم ، وأوصيك أيضاً بالوضوء قبل النوم حتى تعتادين على ذلك حينما تكبرين . توضأ حمدان وذهب إلى غرفته . أغلق الباب والنوافذ ، اغمض عينيه وكاد يستسلم لنوم عميق ، سمع حركة تحت سريره ، نهض مسرعاً وبحث تحت سريره فلم يجد شيئاً ، حاول النوم مرة ثانية ، ولكن قبل أن يغمض عينيه سمع ما سمعه من قبل ، خرج مسرعاً وأخبر والده ، عاد والده معه إلى الغرفة، نظر حوله ثم أشار إلى قفص العصافير وقال لحمدان : انظر !! !. نظر حمدان قائلا: من الذى فتح بابه ؟!آآ ضحك حمدان خجلاً حينما أدرك أن العصافير غادرت القفص واختفت بين الحقائب تحت السرير . قال حمدان : لقد شعرت بالخوف ، فالباب مغلق والنوافذ مغلقة ، ظننت أن شيطاناً بالغرفة ، قال الوالد : يجب أن يكون المؤمن شجاعاً لا يخاف ، كما أن الشياطين لا تستطيع دخول بيتنا، قال حمدان : لماذا ؟ قال الوالد : لأننا نقرأ كل يوم سورة البقرة فى بيتنا وقد قال رسول الله ﷺ : « لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ، فإن البيت الذى تقرأ فيه سورة البقرة لايدخله الشيطان » .

نقياً، وطعامك شهياً ، وحرسك شديداً ، فكيف تبدو هكذا بعد أن أصبحت أميراً للمؤمنين ؟ .

قال أمير المؤمنين : يا أبا حازم أذكر انك قلت لى حديثاً لرسول الله ﷺ حينما كنت والياً عليكم ، أرجو أن تقوله الآن مرة ثانية ، قال أبوحازم : قال رسول الله ﷺ : « إن بين أيديكم عقبة كؤداً ــ أى أن أمامكم عقبة شديدة ــ لايجوزها إلا كل ضامر مهزول » ــ أى لايتعداها ويتخطاها إلا كل ضامر هزيل . فلما سمع أمير المؤمنين حديث رسول الله ﷺ بكى بكاء عالياً حتى ارتفع نحيبه فى المسجد ثم قال لأبى حازم : أتلومنى أن أضمر نفسى استعداداً لتلك العقبة ، استعداداً لحساب يوم القيامة لعلى أنجو من غذاب الآخرة ظل أمير المؤمنين يبكى حتى سقط مغشياً عليه فى المسجد .



أفاق أمير المؤمنين من غيبوبته ، فالتف الناس حوله وراحوا يسألونه عما حدث له ، قال لهم : بينما أنا أتحدث إليكم فسقطت مغشياً على ، رأيت كأن القيامة قد قامت وحشر الله الناس للحساب ، ونادى المنادى : أين عبد الله بن أبى قحافة « أبو بكر الصديق » . فأمسكت به الملائكة ، وأوقفوه أمام الله تعالى ، فتعرض لحساب يسير ثم دخل الجنة ، رأيت بعد ذلك عمر وعثمان وعلى بن أبى طالب ، وقد حدث لهم ما حدث لأبى بكر ، دخلوا الجنة بعد حساب يسير. فلما رأيت الأمر قد اقترب منى ، انشغلت بنفسى . فلا أدرى ما فعله الله بمن كان بعد على بن أبى طالب . ثم نادى المنادى : أين عمر بن عبد العزيز ؟ فقمت فوقعت على وجهى ، ثم قمت فوقعت على وجهى ، ثم قمت فوقعت على وجهى ، فأتانى ملكان ، وأمسكا بى ، وأوقفانى أمام الله تعالى ، فسألنى عن كل كبيرة وصغيرة ، وعن كل قضية قضيت بها وحكمت فيها حتى ظننت أننى لن أنجو من العقاب ، ولكن ربى تفضل على وأدركنى برحمته ، فأمر بى ذات اليمين إلى الجنة .

* * *

استمر عمر بن عبد العزيز فى حديثه قائلاً : وبينما أنا مار مع الملكين إلى

الجنة، مررت بجيفة ملقاه على رماد فقلت ما هذه الجيفة ؟ قالا : اقترب منه واسأله يخبرك ، اقتربت منه فوكزته برجلى وقلت من أنت ؟ قال : أنا الحجاج بن يوسف ، قلت : الحجاج بن يوسف ؟!.. ماذا فعل الله بك ؟ قال : قدمت على رب شديد العقاب ذى بطش منتقم ممن عصاه ، قتلنى الله بعدد ما قتلت من البشر فى أثناء ولايتى وبمثل كل قتلة قتلت بها، ثم ها أنا ذا موقوف بين يدى الله . انتظر ما ينتظر الموحدون من ربهم ، إما إلى جنة وإما إلى النار .

* * *

استمر عمر بن عبد العزيز حاكماً عادلاً ، لا يخشى فى الله لومة لائم ، لا فرق عنده بين كبير وصغير ولا غنى وفقير حتى لقى ربه ، واستحق بعدله وروعه أن يكون خامس الخلفاء الراشدين .

* * *

الحكاية الثانية :

الأمير والأجير

جلس معاويه بن أبى سفيان ذات يوم بين عدد من أعوانه ، دخل عليه رجل زاهد عابد اسمه أبو مسلم الخولانى ، حياه أبو مسلم قائلاً : السلام عليك أيها الأجير ، ظهرت الدهشة على وجوه الحاضرين ، نظر بعضهم إلى بعض ، ظنوا أن أبامسلم قد نسى أو اخطأ ، قالوا له : الأمير يا أبامسلم وليس الأحير ، لم يلتفت أبو مسلم اليهم ، ولم يهتم بكلامهم ، ثم عاد فقال : السلام عليك أيها الأجير ، قالوا له الأمير يا أبامسلم وليس الأجير ، أدرك معاوية أنه يقصد مايقول، فقال للحاضرين : دعوا أبا مسلم فهو أعلم بما يقول ، قال أبو مسلم لمعاوية : إنما مثلك مثل رجل استأجر أجيراً ، وكلفه برعاية ماشيته وجعل له أجراً بشرط أن يحسن رعايتها ويوفر ألبانها وأصوافها ، فإن هو أحسن رعايتها ووفر ألبانها وأصوافها حتى تكبر الصغيرة وتسمن الضعيفة ، أعطاه أجره وزيادة ، وإن هو لم يحسن رعايتها وأضاعها حتى تهلك الضعيفةوتضعف السمينة ولم يوفر أصوافها ولا ألبانها غضب عليه صاحب الأجر فعاقبه ولم يعطه الأجر .. أدرك معاوية ما يعنيه أبو مسلم وعرف أنه يريد نصحه ، فقال له : يفعل الله ما يشاء .



الحكاية الثالثة :

حوار فى المنام

جلس سَلْمَان الفارسى ذات يوم مع عبد الله بن سلام رضى الله عنهما ، فقال لعبد الله : من مات منا قبل الآخر فعليه أن يأتى صاحبه فى منامه . قال عبدالله فى دهشة ، وهل يمكن ذلك ؟! قال سلمان : نعم يا أخى .. فإن روح المؤمن طليقة تذهب فى الأرض حيث شاءت ، وروح الكافر فى سجن ... مرت الأيام ، ومات سلمان الفارسى قبل عبد الله بن سلام ، وذات يوم استلقى عبد الله فى فراشه فى منتصف النهار لينال قدراً من الراحة ، أغمض عينيه واستسلم للنوم ، جاءه سلمان الفارسى فى نومه وقال له : السلام عليك ورحمة الله قال عبد الله بن سلام : السلام عليك ورحمة الله يا سلمان ، كيف أنت ؟ وماذا حدث لك ؟ قال سلمان : بخير ، قال له عبد الله : أى الأعمال وجدتها أفضل ؟... قال : التوكل على الله ، فقد وجدت التوكل على الله شيئاً عجيباً ، استيقظ عبد الله سعيداً برؤية صاحبه فى نومه .

حكاية قبل النوم

افطار العصافير



قالت العصفورة الجميلة، للعصفور الكبير الواقف بجوارها، وهي ترتجف من البرد

«انني ارتجف ، انني اشعر ببرد شديد ياعصفوري العزيز»

اجاب العصفور الكبير «ان الجو بارد جداً هذا الصباح ياعزيزتي، لكن حظنا حسن دائماً.. سرعان ما احضر لك افطاراً شهياً، يجعلك تحسين بالدفء».

ورغم ذلك، فإن العصفور الكبير كان قلقاً.. لكنه اخذ يحدث رفيقته في لهجة يملؤها التفاؤل قائلاً «تعالي معي ياعزيزتي، انني ارى منزلا هناك، سالتف بقربه، وأغرد افضل الحاني، وانا واثق ان اصحاب المنزل سيقدمون لنا شيئاً ناكله».

لكن عندما وصل العصفوران الى المنزل، لم يشاهدا احداً، واخذت العصفورة الجميلة ترتعش، وزحفت تحت بعض شجيرات اللبلاب القصيرة تحتمي بها من البرد، أما العصفور الكبير، فقد طار الى نافذة البيت وتطلع الى الداخل

رأى فتاة صغيرة ذات وجنات متوردة، وعينين لامعتين، تجلس على سرير، مستندة الى بعض الوسائد. وكانت، في تلك اللحظة تبعد عنها، بيديها الاثنتين، في عدم رضى، إناء مملوءاً باللبن الدافىء وقطع الخبز الشهي

قال العصفور في اسف كم اتمنى ان احصل انا على هذا الطعام الشهي، الذي ترفضه هذه الفتاة الصغيرة وبغير ان يتنبه لما يفعل، اطلق صيحة احتجاج غاضبة، «تويت، . تويت»

صاحت الفتاة، وقد نسيت غضبها على طعامها، «انه عصفور صغير ياامي. لنعطه شيئاً ياكله».

قالت الام «ياله من عصفور صغير. اعتقد انه بردان وجائع في مثل هذا الصباح الشتوي اتعرفين ماذا سافعل ؟ ساعطيه طبقاً من هذا اللبن والخبز، اذا وعدت ان تاكلي انت طعامك.

واحنت الفتاة الصغيرة راسها موافقة وقدمت الام الطبق للعصفور، وسرعان ما انضمت اليه رفيقته، واخذا ياكلان في رضى، وبينما الفتاة تراقبهما في سعادة، دست ملعقتها في الاناء، واخذت تتناول طعامها في سعادة.

وزقزق العصفور «تويت،، تويت» كأنما يقول «هذا طعام حسن جداً»

وعندما انتهت الفتاة والعصفوران من افطارهم، اخذت العصفورة الجميلة تغرد في سعادة،. كانت تلك هي طريقتها التي تقول بها «اشكركم».

يعقوب الشاروني



جيـل .. جـــديد

ضفائرى تطايرت
شرائطى غنت مرح
فى يدى كتابُ
دُنيا من المرح
مكتوبٌ فى اول سطرِ
ش
م
س . شمس

للشمس نرفعُ الرؤوس
للارض حبنا
عشت يا بلادى
عشت أمنا
مكتوبٌ فى السطرِ الثانى
و
ط
ن .. وطن

عن وطنى أغلىَ الأوطانِ
عن طفلٍ يحبو ..
ويغنى
عن رجلٍ حرٍ إنسانٍ
وامراةً تعملُ ..
وتربى
جيلٌ يتحدىَ الأزمانِ
جيلٌ يتحدىَ الأزمانِ

الفهرست التفصيلى

القسم الثالث :

رقم الايداع ٥٥٢٦ / ٨٦
الترقيم الدولى × ــ ٢٩٥ ــ ١٠٣ ــ ٩٧٧

مطبعة شركة آلات ولوازم المكاتب
١٧٤ ش عمر لطفى سبورتنج الاسكندرية
تليفون ٥٩٧٧٣٥٤